ما شاء الله لا قوة الا بالله

از افادات افاضت مآب مجمع الکمالات مخزن علم و حکمت جناب مولانا عبد القادر صاحب [illegible]

الدر الازهر فی شرح الفقه الاکبر

حسب الحکم حضرت سلمه الله و ادام الله فیضه الی یوم القیامة بسعی [illegible] و اهتمام [illegible]

طبع ۱۲۹۸ [illegible]
در مطبع نظامی واقع کانپور [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الانبياء محمد وعلى آله واصحابه اجمعين وبعد فلما كان علم التوحيد اصل
اصول الدين والكتاب الجليل الذي صنفه الامام الاعظم رض وسماه بالفقه الاكبر اول تصنيف واشمل لمسائل التوحيد واليقين
وقد ضيعت دهري الاطول في اللهو والمعاصي فالهمني الله تعالى في آخر عمري ان اشرح هذا الكتاب الجليل شرحا وجيزا
مدللا بالكتاب والسنة وجعله حجة بيني وبين الله تعالى يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُوْنَ فشرعت فيه متضرعا الى الله تعالى
ان يوفقني لاتمامه ويجعله خالصا لوجهه الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام الاعظم رض اصل التوحيد
اي هذا الكتاب اساس التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه اي ما يصح ايجاب الاعتقاد عليه يجب اي يفرض على العبد
ان يقول بلسانه المطابق لما في جنانه آمنت بالله بان لا اله الا هو قال الله تعالى شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهٗ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وملائكته
بانهم عباد الرحمن لا يوصفون بالذكورة والانوثة وَلَا يَسْبِقُوْنَهٗ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِاَمْرِهٖ يَعْمَلُوْنَ قال الله تعالى بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُوْنَ
لَا يَسْبِقُوْنَهٗ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِاَمْرِهٖ يَعْمَلُوْنَ وكتبه من غير تعيين العدد بانها منزلة من عند الله تعالى قال الله تعالى في القرآن
تَنْزِيْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ورسله من غير تعيين العدد بانهم مبلغون الى العباد ما انزل اليهم من ربهم قال الله تعالى
يٰاَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ واليوم الآخر والبعث بعد الموت اي بعث الخلائق يوم القيامة على سيرتهم

الاولى قال الله تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون والقدر خيره وشره من الله تعالى اى منافع الانسان ومضاره
مقدرة بقضاء الله تعالى قال الله تعالى قل كل من عند الله وبذلك وردت السنة فى حديث جبريل عم لما سأله
صلعم عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره الحديث
والحساب وهو ان يعطى صحائف الاعمال للابرار عن اليمين وللفجار عن الشمال ومن وراء الظهور والميزان وهو عبارة
عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته والجنة والنار وهما مخلوقتان موجودتان لا تفنيان ولا يفنى
اهلهما حق كله لورود النصوص القاطعة وهى قوله تعالى هذا ما توعدون ليوم الحساب وقوله تعالى فاما من اوتى
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا
ثبورا ويصلى سعيرا وقوله تعالى والوزن يومئذ الحق وقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم
للغاوين وقوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم والله تعالى واحد لا ثانى له وهذه الوحدة لا من طريق
العدد لان العدد صفة حادثة فى المعدودات والله تعالى منزه عن صفات الحدوث والامكان بل من
طريق انه لا شريك له يعنى ان صفة الوحدة فى ذاته تعالى ليست من الصفات الحادثة كما فى الوحدة العددية بل هى
تعالى جل جلاله القديم واجب من حيث انه لا ثانى له لا من حيث الذات ولا من حيث الصفات قال الله تعالى والهكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ولما كان التوحيد مستفادا من سورة الاخلاص على سورة الاختصاص قال الامام
قل هو الله احد اى الله تعالى جل جلاله متوحد فى ذاته متفرد بصفاته الله الصمد اى هو المقصود فى الرغائب المستغاث
به عند المصائب لم يلد لانتفاء مجانسته ولم يولد لانه لا يفتقر الى شىء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اى لم يكن
احد يكافئه ويماثله وعن عبيد بن جبير انه قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صلعم فسمع رجلا يقول قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلعم وجبت فسألته ماذا وجبت يا رسول الله
فقال الجنة وقوله جل جلاله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها وقوله احد وصف بالوحدانية ونفى الشرك
وبانه المتفرد بايجاد الموجودات والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا
اليه فهو غنى لا يحتاج الى احد ويحتاج اليه كل احد وقوله لم يلد نفى للشبه والمجانسة وقوله ولم يولد نفى للحدوث ووصف بالقدم
والازلية وقوله ولم يكن له كفوا احد نفى بان مماثلة شىء هو قد ولما علم شرف علم التوحيد لان شرف العلم يكون بشرف المعلوم

وعلم منه ان العالم هو الله تعالى جل جلاله وصفاته المختصة به وما سواه من جميع الاكوان ما يظهر منه لشرف منزلته وجلالة محله لا يشبه شيئا من الاشياء
من خلقه ولان الاشياء كلها مخلوقة له تعالى محدثة بالكلية لا محالة والله تعالى جل جلاله قديم واجب لم يزل ازليا ولا يزال ابديا ليس
لوجوده اول ولا آخر فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير والية يشير قوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ
ولا يشبهه شيء من خلقه تصريح لما قبله اي كما ان الله تعالى جل جلاله لا يشبه شيئا كذلك لا يشبهه شيء من الاشياء لان الممكنات
المحدثات لا شبه لها بالقديم الواجب قد كان الله تعالى جل جلاله موجودا في الازل الذي لا بداية له ويكون باقيا الى الابد الذي
لا نهاية له وهو المحدث للاشياء كلها فلا ابتداء لازليته ولا انتهاء لابديته وهو الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء واني يشبه
المخلوق خالقه والمقدور مقدره والمصور مصوره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واليه يشير قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لم يزل من الازل
الذي لا بداية له ولا يزال الى الابد الذي لا نهاية له متعوتا باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية وصفاته تعالى جل جلاله
ليست عين الذات ولا غير الذات فالصفات الذاتية كالحيوة والعلم وغيرهما والفعلية كالتخليق والترزيق وغيرهما والله تعالى
جل جلاله قديم واجب بجميع صفاته الذاتية والفعلية اما الصفات الذاتية فلا كلام في قدمه ووجوبها اما الصفات الفعلية
فقديمة واجبة ايضا لان صفات واجب الوجود متى نسبت الى ذاته او فعله تكون واجبة ايضا قال الله تعالى وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
اي هو الغني من حيث الذات والصفات وما سواه من الموجودات حادثة مفتقرة اليه واليه يشير قوله تعالى وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ
وقال الله تعالى هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وقال جل جلاله لَهُ الْمُلْكُ وَالْأَمْرُ فصفة الحيوة التي هي مختصة بذاته تعالى قديمة واجبة
وكذلك صفة الامر الذي هو مختص اما المامور به وهو العالم فحادث ممكن لا محالة واليه يشير قوله تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا
لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثم فصل الامام رضي الله عنه صفاته الذاتية والفعلية فقال اما الصفات
الذاتية فالحيوة والقدرة لان من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته قال الله تعالى هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ والعلم لانه تعالى
عالم بجميع الموجودات محيط بكل المخلوقات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء قال الله تعالى
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ والكلام وهي صفة ازلية عبر عنها بالنظم المسمى بالقرآن والله تعالى متكلم بكلام هو صفة له ازلية
وهو وصف قائم بذاته ليست بصوت ولا حرف ولا يشبه كلامه جل جلاله كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود
غيره وهو صفة له منافية للسكوت والآفة قال الله تعالى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا اي بان يوحى
اليه في الرؤيا كالانبياء عليهم السلام أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كما وقع لموسى عليه السلام بان سمع كلامه جل جلاله من وراء الحجاب

بلا صوت وحرف ولیس المراد به حجاب الله تعالی لانه تعالی لا یجوز علیه ما یجوز علی الاجسام بل المراد به ان السامع محجوب به عن الرؤیة فی الدنیا قال الله تعالی جل جلاله أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ الی المرسل الیه مَا يَشَاءُ والیه یشیر قوله تعالی وَإِنَّهُ ای القرآن لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ای جبریل عم عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ والسمع والبصر لانه تعالی سمیع بصیر لا یعزب عن سمعه ورؤیته هواجس الضمیر وخفایا الوهم والتفکر قال الله تعالی وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ والارادة لان ارادته تعالی قدیمة وفی القدم تعلقت باحداث الحوادث فی اوقاتها اللائقة بها علی وفق سبق العلم الازلی قال الله تعالی فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ اما الصفات الفعلیة وهی التی یتوقف ظهورها علی ایجاد الخلق فالتخلیق وهو صفة ازلیة تسمی بالتکوین قال الله تعالی وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ والترزیق ای رزق الاحیاء وهو صفة ازلیة قائمة بالذات قال الله تعالی إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ والانشاء ای الابداء وهو ایضا من الصفات الازلیة القائمة بالذات قال الله تعالی اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وقال تعالی ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ والابداع ای اختراع الاشیاء قال الله تعالی بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ والصنع ای اظهاره باظهار المصنوعات وهما من الصفات الازلیة القائمة بالذات قال الله تعالی صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ وغیر ذلک من صفات الفعل کالاحیاء والاماتة والانبات والانماء والتصویر لقوله تعالی إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وقوله تعالی يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وقوله عز وجل وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ والکل منها راجع الی صفة حقیقیة ازلیة قائمة بالذات تحت صفة التکوین قال الله تعالی اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ الآیة وزعمت الاشاعرة ان الصفات الفعلیة اضافات وصفات الافعال وذا باطل لا محالة لان صفات القدیم الواجب لا تکون الا قدیمة قائمة بالذات ویجب للصفات من نعوت القدم ما یجب للذات کما یشیر الیه النصوص المذکورة هنا فجمیع الصفات الفعلیة التی کلها ازلیة قائمة بالذات ثمانیة عندنا ثم بیّن الامام رضی الله عنه لبعض الصفات الذاتیة والفعلیة تحقیقا لمعنی الازلیة فقال لم یزل ولا یزال باسمائه وصفاته ای لم یزل من الازل الذی لا ابتداء له ولا یزال الی الابد الذی لا انتهاء له منعوتا بنعوت الکمال موصوفا باوصاف العز والجلال لم یحدث ای لم یتجدد له تعالی اسم ولا صفة لان اسماءه تعالی

واوصافہ کلہا ازلیۃ ابدیۃ مقدسۃ عن صفات الحدوث فانہ جل جلالہ واجب الوجود لذاتہ ازلی ابدی کامل
فی الاسماء والصفات والیہ یشیر قولہ تعالے اللّٰہُ لَا اِلٰہَ اِلَّا ھُوَ لَہُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰی وقولہ عزوجل ھُوَ اللّٰہُ
الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَہُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰی لم یزل عالما بعلمہ بحیث لا یخرج عن علمہ شئی والعلم صفۃ فی
الازل یعنی ان علمہ تعالی ازلی ابدی منزہ عن قبول الزیادۃ والنقصان مقدس عن صفات الحدوث والامکان
قال اللہ تعالے عَالِمُ الْغَیْبِ وَالشَّھَادَۃِ الْعَزِیْزُ الْحَکِیْمُ وقادرا بقدرتہ بحیث لا یخرج عن قدرتہ شئی والقدرۃ صفۃ
فی الازل یعنی ان قدرتہ تعالی صفۃ ازلیۃ غیر حادثۃ فہو یعلم لا کعلمنا ویقدر لا کقدرتنا لان العلم والقدرۃ متی
نسبتا الی المخلوق تصیران حادثۃ ومتی نسبتا الی الخالق جل جلالہ تصیران من الصفات القدیمۃ الازلیۃ فقدرتہ
تعالی ازلیۃ ابدیۃ لا یعتریہ عجز ولا نقصان فہو بکل شئی علیم وعلی کل شئی قدیر قال اللہ تعالی اِنَّہٗ عَلِیْمٌ قَدِیْرٌ ومتکلما
بکلامہ الذاتی القدسی والکلام النفسی صفۃ فی الازل یعنی انہ تعالی متکلم بکلام ہو صفۃ لہ ازلیۃ لیس من جنس الحروف
والاصوات بل ہو صفۃ منافیۃ للسکوت والآفات وخالقا بتخلیقہ بحیث لا یخرج من تخلیقہ شئی من الموجودات
والتخلیق صفۃ فی الازل یعنی ان تخلیقہ تعالی صفۃ ازلیۃ ابدیۃ فہو خالق الاشیاء کلہا والیہ یشیر قولہ تعالے
وَخَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ وفاعلا بفعلہ الذی ہو التکوین والفعل صفۃ فی الازل یعنی ان تکوینہ تعالی للاشیاء صفۃ ازلیۃ قائمۃ
بالذات قال اللہ تعالے یَفْعَلُ اللّٰہُ مَا یَشَاءُ وَیَحْکُمُ مَا یُرِیْدُ والفاعل ہو اللہ تعالی لا شریک لہ فی فعلہ وصنعہ
فہو الموجد للعوالم بقولہ کن فلا یتوقف ما یراد الا ان یکون موجودا والیہ یشیر قولہ عزوجل اِنَّمَا اَمْرُہٗ اِذَا اَرَادَ شَیْئًا
اَنْ یَّقُوْلَ لَہٗ کُنْ فَیَکُوْنُ فیحدث ای فہو کائن موجود لا محالۃ فالحاصل ان المکونات تخلیقہ وتکوینہ لکن عبر
عن ایجادہ بقولہ کن من غیر ان کان فیہ کاف ونون لان کلامہ جل جلالہ منزہ عن الحروف والاصوات
وانما ہو لبیان سرعۃ الایجاد وکانہ تعالی یقول لک لا یشغل قول کن علیکم فکذا لا یشغل علی اللہ تعالی ابتداء الخلق وتمامہ
والفعل صفۃ لہ فی الازل یعنی ان تکوینہ للعوالم ولکل جزء من اجزائہا لوقت وجودہا علی حسب علمہ وارادتہ صفۃ
لہ ازلیۃ باقیۃ الی الابد والمفعول ای المکون مخلوق حادث وفعل اللہ تعالی غیر مخلوق بل ہو قدیم کما علمت تنزہ تعالی
عن صفات المحدوث وصفاتہ جل جلالہ فی الازل الذی لا بدایۃ لہ غیر محدثۃ ولا مخلوقۃ لان صفات القدیم الواجب
لا تکون الا قدیمۃ منزہۃ عن الحدوث فمن قال انہا مخلوقۃ او محدثۃ وہہنا ایراد الفاظ المحدثۃ لتاکید وللتبیہ الذی ہو اللائق بالمقام الشریف

فما يكون مخلوقة فهو محدثة لا محالة او وقف فيهما بان لم يجزم بقدم الصفات جزما قطعيا بل طلب معرفتها تحريا او شك
فيهما بان تردد بين القدم والحدث سواء ترجح احد جانبيه او لا فهو كافر بالله تعالى اي ببعض صفاته لان الواجب
على العبد ان يعرف الله تعالى بجميع صفاته الذاتية والفعلية بانه قديم واجب ازلي ابدي بجميع صفاته الذاتية والفعلية
والشك او التوقف في الصفات الذاتية كالحيوة والعلم والقدرة وغيرها بانها قديمة او حادثة موجبة للكفر لا محالة
اما الشك او التوقف في الصفات الفعلية كالتخليق والترزيق وغيرهما بانها قديمة او حادثة كفر لبعض صفاته تعالى
وتقدس والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب اي باشكال الكتابة ونقوش الحروف وفي القلوب محفوظ
اي بالفاظ مخيلة وعلى الالسن مقروء اي بحروفه الملفوظة المسموعة وعلى النبي صلعم منزل اي بواسطة جبريل عم لقوله تعالى
إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُبِينٍ ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوق وقرائتنا له مخلوق وهذا كالتاكيد لانه سبق في كلام الامام رض ان المفعول اي
المكون مخلوق فما ظهر من الافعال من المكون كالتلفظ والكتابة والقراءة كلها مخلوقة لا محالة لان ذلك كلها
من اوصاف المكون والمكون بجميع اوصافه حادث كما ان الخالق جل جلاله بجميع اوصافه قديم واجب
والقرآن اي الكلام النفسي غير مخلوق اي قديم قائم بذاته لقوله صلعم القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال
انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم والكلام القديم الذي هو صفة الله تعالى لا يجوز ان يسمع عندنا وجوزه الاشعري
والالزام له ان السمع قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات بطريق وصول
الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ ولما كان كلامه القديم الذي هو صفة الذات خاليا عن الحرف والصوت
والمدرك بالسمع انما هو الاصوات فبضرورة تنزيه كلامه جل جلاله عن الحرف والصوت وجب لنا القول بامتناع
سماع الكلام القديم الذي هو صفة له تعالى خاصة واليه يشير قوله تعالى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ
لانه لو كان كلامه القديم جل جلاله مركبا من الحرف والصوت لنزل به على السمع لا على القلب فمعنى قوله تعالى
حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ يسمع ما يدل عليه لان النظم والمعنى يدلان على الكلام النفسي القديم وكذلك سمع موسى
عم ما يدل على كلام الله تعالى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم الكليم فانتفى قول الاشعري
انتفاء كليا وما ذكره الله تعالى في القرآن عن موسى وغيره من الانبياء عم اخبارا عنهم او حكاية عنهم وعن

فرعون وابليس ونحوهما من الاشقياء فان ذلك كله اي جميع ذلك الاخبار والحكايات كلام الله تعالى اي
كلامه القديم اخبارا عنهم على وفق علمه القديم لا بكلام حادث عند سمعه من موسى وغيره من الانبياء وفرعون
وغيره من الاشقياء لان قوله تعالى وسع ربنا كل شيء علما يدل على انه تعالى كان عالما في الازل بجميع الاشياء
لان قوله تعالى جل جلاله وسع فعل ماض فيتناول كل ماض واذا ثبت انه جل جلاله كان في الازل عالما بجميع
المعلومات وثبت ان تغير معلومات الله تعالى محال لزم انه ثبتت الامور في الازل وجفت الاقلام الى الابد
فما اخبره الله تعالى عن موسى وفرعون وغيرهم كان في الازل من معلومات الله تعالى لعلمه القديم والسعيد من
سعد في علم الله تعالى والشقي من شقي في علمه تعالى وتقدس وكلام الله تعالى اي ما ينسب اليه جل جلاله
غير مخلوق اي غير حادث لان الله تعالى جل جلاله قديم واجب بجميع صفاته وكلام موسى وغيره من المخلوقين كسائر
الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين ولو كان مع ربهم مخلوق حادث لان المخلوق بجميع صفاته حادث والكلام
الصادر من المخلوق من جملة اوصافه الدالة عليه فيثبت حدوثه ضرورة والقرآن كلام الله تعالى قديم كذاته جل جلاله
لا كلامهم لان كلامهم مخلوق حادث كذوات المخلوقة الحادثة اذ النعت يتبع المنعوت ضرورة وقد كان الله تعالى
متكلما في الازل ولم يكن كلم موسى هذه جملة حالية يعني ان الله تعالى كان متكلما في الازل الذي لا بداية له والحال
انه لم يكن كلم موسى بل لم يخلقه وقد كان الله تعالى خالقا للخلق في الازل ولم يخلق الخلق الموجود هذه ايضا جملة حالية
يعني ان التخليق والكلام صفتان ازليتان لله تعالى جل جلاله وكان الله تعالى موصوفا بصفة الكلام من الازل
الذي لا بداية له والحال انه لم يخلق موسى ولم يكلمه الا وقت وجوده الذي سبق في علمه القديم الازلي بحسب ارادته وتقديره
وكان الله تعالى جل شانه موصوفا بصفة التخليق من الازل الذي لا بداية له والحال انه لم يخلق هذا الخلق ولم يحدث
هذا العالم الموجود الا وقت حدوثه الذي سبق في علمه القديم الازلي بحسب ارادته وتقديره ليس كمثله شيء يعني ليس
مثله شيء وقيل الكاف زيادة وتقديره ليس كهو شيء وقيل المراد ليس كذاته شيء وهو السميع بجميع المسموعات بلا اذن البصير
بجميع المرئيات بلا حدقة وكانه ذكرهما لئلا يتوهم انه لا صفات له كما لا مثل له فلما كلم موسى اي اراد تكليمه كلمه بكلامه
الذي هو صفة له في الازل اي كلمه بمضمون كلامه الازلي القدسي الذي هو منزه مقدس عن الحرف والصوت وسمع
موسى كلاما يدل على كلام الله تعالى جل جلاله قال الفراء والعرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل

وذكر الامام النووي في شرح مسلم انهم اختلفوا في ان نبينا صلعم هل كلم ربه عز وجل ليلة الاسراء بلا واسطة كتكليمه
مع ام لا فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزى هذا القول بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس
رضي الله عنهم اقول وهو المستفاد من حديث ليلة الاسراء على ما في الصحيحين فقال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى
ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة الحديث وصفاته كلها واقعة في الازل
اي نعوته جل جلاله كلها ازلية بلا بداية وابدية بلا نهاية بخلاف صفات المخلوقين فانها مخلوقة متغيرة كذواتهم
الحادثة المفتقرة ثم بين ذلك بقوله والتكليم علمه القديم الازلي الابدي بالاعلم لنا ولا نعلم الا ما علمنا فعلمه جل جلاله
محيط بالاشياء كلها بحيث لا يخرج عن علمه شيء فهو يعلم ما خلق من الاشياء كلها احقائقها وظواهرها وبواطنها
وما لم يخلقه لكن سبق في علمه القديم الازلي انه سيخلقه ويعلم ما في البر والبحر وما في ملكوت السماء والارض وما تسقط
من ورقة ولا حبة في ظلمات الارض الا هو يعلمها فهو بكل شيء عليم وهو عالم الغيب والشهادة العزيز
الحكيم قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون
لا كعلمنا لان علومنا المخلوقة قاصرة محدودة على تصور الاذهان كذواتنا الحادثة الناقصة المفتقرة فلا نعلم بما لم
يخبر به الانبياء عليهم السلام ولم يدخل في حدود تصور الاذهان قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء اي الخلق لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال جل جلاله فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول والية يشير ما في حديث ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم قام موسى
رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض
احد اعلم منك قال لا فعاتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى الحديث قال الامام محي السنة اتيا وجد موسى
الخضر قال له هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا فقال له الخضر كفى بالتورية علما وبني اسرائيل
شغلا فقال موسى ان الله تعالى امرني بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وذكر الامام النسفي
في تفسير الآية ان موسى عم لما عرف الخضر نفسه قال له الخضر يا موسى انا على علم علمنيه الله تعالى لا تعلمه انت وانت
على علم علمك الله تعالى لا اعلمه انا وقدرته القدرة تامة كاملة ازلية ابدية على جميع المقدورات وقد دل قدرته
بكونه خالقا للسماوات والارض في ستة ايام وان لا يحدث في العالم العلوي ولا في السفلي امر من الامور الا بقدرته

من الحوادث الا بقدرته وتقديره فهذا دليل على نهاية القدرة والاحاطة والتدبير وهو الله تعالى جل جلاله عم
جميع الكائنات واليه تنتهى الحاجات لا يجرى في ملكه قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير خير او شر نفع او ضر الا بقدرته
وتقديره فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدئ المعيد فعال لما يريد وهو القادر على ذهاب هذا العالم
واتيان العالم الجديد متى شاء كما تشير اليه قوله عز وجل إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وبالجملة فان
قدرته جل جلاله لا يدرك بالافهام ولا تتصور في الاذهان وكيف يصل الفهم الحادث الناقص والذهن المخلوق
القاصر الى كنه صفة من صفات الواجب الوجود الذي لا حد لقدرته ولا نهاية لصفته وقد احسن الشاعر
حيث قال بالفارسية

	توان در بلاغت بسحبان رسید		نه در کنه بیچون سبحان رسید	

لا كقدرتنا لان قدرتنا مخلوقة ناقصة كذواتنا الحادثة المخلوقة ولا نقدر على امر من الامور بل على دفع الشرور من انفسنا
الا بقدرته وتقديره فقدرته جل جلاله قديمة كاملة ازلية ابدية وقدرتنا قدرة حادثة ناقصة مفتقرة اليه بكل حال
كما تشير اليه قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ويرى الله تعالى بصفة
البصر الذى هو قديم ازلى ابدى له بلا كيفية [illegible] فرؤيته جل جلاله محيطة بالاشياء والكائنات كلها بحيث
لا يخفى عن رؤيته مقدار ذرة لا في السماء ولا في الارض قال الله تعالى أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ لا كرؤيتنا لان صفة
البصر لنا مخلوقة محدودة الى حد البصر فلا نبصر ما يتجاوز حد البصر كما لا نبصر وراء الجدار بل لا نبصر ما هو داخل في بطوننا
ووراء ظهورنا وبصرنا عبارة عن قوة موجودة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان فتتأديان الى العينين
تدرك بها الاضواء والالوان والاشكال والحركات وغير ذلك مما يخلق الله تعالى ادراكها في النفس عند استعمال
العبد تلك القوة ويسمع الله تعالى جل جلاله بصفة السمع الذي هو قديم ازلي ابدي له بلا كيفية [illegible] فسمعه جل جلاله
محيط بجميع المسموعات كلها بحيث لا يخفى عن سمعه هواجس الضمير وخفايا الوهم والتفكر قال الله تعالى إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ لا كسمعنا لان صفة السمع لنا مخلوقة محدودة الى حد السمع فلا نسمع ما تجاوزه حد السمع كما لا نسمع كلام من
يتكلم من وراء الجدار بل لا نسمع كلام من يخفض صوته في الدعاء وغيره ولو كان اقرب الناس الينا وسمعنا عبارة عن
قوة موجودة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت

الى الصماخ بمعنى ان الله يخلق الادراك في النفس حينئذ لك ويتكلم بكلام هو صفة ازلية ابدية ليس من جنس الحروف والاصوات لا كلامنا لان كلامنا مخلوق حادث كذواتنا المخلوقة الحادثة ثم بينه بقوله ونحن نتكلم بالآلات والحروف فالآلات عبارة عن الحلق واللسان والشفة والاسنان والحروف عبارة عن المخارج كا ب ج وتتبعها الاصوات والله تعالى يتكلم بلا آلة وحروف لان الآلات والحروف مخلوقة محدثة ولا يحتاج الى المحدثات اي المخلوقات فكلامه جل جلاله كلام قديم ازلي ابدي منزه عن صفات الحدوث مقدس عن الحروف والآلات والحروف مخلوقة لانها عبارة عن المخارج اللازم اداؤه بالاصوات وكلام الله تعالى الذي هو قديم منزه عن الحروف مقدس عن الآلات والاصوات غير مخلوق اذ الصفة لازم للموصوف ولما كان الموصوف اي المتكلم هو الله تعالى جل جلاله واجب قديم ازلي ابدي لزم للصفة اي الكلام ايضا ان يكون قديما ازليا ابديا منزها مقدسا عن صفات الحدوث والامكان والله تعالى جل جلاله متكلم بكلامه القديم الازلي الابدي آمرا وناهيا وهو الامر في الازل لا ايجاب تحصيل المامور به في وقت وجوده فيكفي وجود المامور في علم الآمر والاخبار بالنسبة الى الازل لا تتصف بشيء من الازمنة اذ لا ماضي ولا مستقبل ولا حال بالنسبة الى الله تعالى لتنزهه عن الزمان كتنزهه عن المكان فهو شيء والشيء في اصله مصدر وقد يستعمل بمعنى المفعول كما في قوله تعالى وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ وبهذا المعنى لا يجوز اطلاقه على الله تعالى وقد يستعمل بمعنى الفاعل كقوله جل جلاله قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيْدٌ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ وحينئذ يجوز اطلاقه عليه جل جلاله لان الشيء اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا بصفة الفاعلية واجب الوجود في ذاته وصفاته ازلي بلا بداية وابدي بلا نهاية فاعل المفعولات وخالق المخلوقات كلها وما قلنا ان اطلاق لفظ الشيء يجوز على الله تعالى بصفة الفاعلية فهو قول عامة العلماء ونقل عن ابن صفوان ان ذلك غير جائز وحجة الجمهور ما ذكرناه وايضا قوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ لان المراد بوجهه ذاته جل جلاله فلو لم تكن ذاته شيئا لما جاز استثناؤه عن قوله كل شيء هالك وذلك يدل على ان الله تعالى مسمى بالشيء لكن بصفة الفاعلية ومن ظن ان هذا الخلاف واقع في المعنى فقد غلط لانه لا نزاع في ان الله تعالى موجود قديم واجب حقيقة وانما النزاع في انه هل يجوز اطلاق هذا اللفظ عليه جل جلاله ام لا فهذا نزاع في مجرد اللفظ لا في المعنى ولا يجري بسببه تكفير وتضليل فليكن الانسان عالما بهذه الدقيقة حتى لا يقع في الغلط لا كالاشياء التي هي ممكنة الوجود في ذواتها

موصوفة بصفة المفعولية والمخلوقية حالكونه بالاثر فهو ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وانه لا يحده المقدار ولا تحويه
الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون ولا السماوات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله
وبالمعنى الذي اراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش
بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء
فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء كما لا تزيده بعدا عن الارض والثرى وهو مع ذلك قريب من كل
موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى
ان يحويه مكان وتقدس ان يحده زمان لم يزل ولا يزال في نعوت جلاله منزها مقدسا عن النقصان
والزوال وفي صفات كماله مستكملا مستغنيا عن الزيادة والاستكمال حي قادر جبار لا يعتريه عجز ولا قصور
ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت وله العزة والعظمة والهيبة والقدرة والكبرياء والجبروت لا اله الا هو
ولا معبود الا اياه ثم صرح الامام رضي الله عنه بقوله ومعنى الشيء اي معنى كونه جل جلاله شيئا موصوفا بصفة
الفاعلية لا كالاشياء الموصوفة بصفة المفعولية اثباته اي اثبات وجود ذاته جل جلاله بلا جسم لان الجسم
يكون مركبا من جزأين او ثلثة ليتحقق الابعاد الثلثة اعني الطول والعرض والعمق ولا جوهر لان الجوهر اسم
للعين الذي لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا ولا عرض لان العرض ما لا يقوم بذاته بل بغيره فثبت
انه جل جلاله منزه الذات عن الاختصاص بالجهات موجود قائم بنفسه ليس بجوهر فلا جسم ولا عرض لان العالم
كله جواهر واعراض واجسام فهو لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء بل هو الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء والاجسام
والاعراض والجواهر كلها من خلقه وصنعه فاستحال العقل ان يشبه المخلوق خالقه والمقدور مقدره والمصور
مصوره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولا حد له اي الله تعالى جل جلاله ليس له حد ولا نهاية ولا ضد له
اي ليس له منازع ولا ممانع ابدا ولا ند له اي لا شريك ولا سهيم له ولا مثل له اي لا شبيه له لا من حيث الذات
ولا من حيث الصفات ولا من حيث المجانسة فهو واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له وانه
احد قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له
لم يزل ولا يزال ممتنعا بنعوت العزة والجلال موصوفا بصفات القدرة والكمال بحيث لو كان في جميع

ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده سبعة ابحر ما نفدت لنفوت جلاله وعظمت كمالاته التي لا تقتضي عليه بلا انقضاء والانفصال تنصرم الآباد وتنقرض الآجال بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو الواجب الذي لا يشبه الممكن فليس بجسد ولا جوهر ولا معدود ولا محدود ولا مصور ولا متبعض ولا متجزء ولا متركب ولا متناه ولا موصوف بالكيفيات من الالوان والطعوم والروائح والحرارات والبرودات واليبوسات وغير ذلك متعال عن زمان مقدس ان يحيط به مكان قادر جبار قاهر لا يعتريه عجز ولا قصور خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا يحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماوات فهو العالم بهواجس الضمائر وخفيات السرائر مريد للكائنات مدبر للحادثات فهو المبدئ المعيد فعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولو اجتمعت العلويات والسفليات اعني الملائكة والانس والجن وجميع ما في السماوات والارض على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته وقضائه وقدره لعجزوا عن ذلك فهم كلهم مخلوقون بخلقه موجودون بقدرته وايجاده مقهورون بقهره فهو الواحد القهار وهو العزيز الغفار وله اي لله تعالى جل جلاله يد لقوله تعالى يَدُ اللهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ ووجه لقوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ وقوله تعالى اَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ ونفس لقوله تعالى تَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِيْ وَلَا اَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِكَ وكذا العين لقوله تعالى وَلِتُصْنَعَ عَلٰى عَيْنِيْ فما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس وكذا العين فهو اي جميع ما ذكر له صفات متشابهات بلا كيف بحيث لا نعلم كيفياتها ونؤمن بظاهر الآية وننزهه جل جلاله من ان يكون له اليد كايدينا والوجه كوجوهنا والنفس كانفسنا والعين كاعيننا لان هذه الصفات لنا آلات محدثة مخلوقة وهو الله تعالى جل جلاله منزه مقدس عن ذلك فنفوض علم ذلك الى الله تعالى جل جلاله فهو اعلم بالصفات القديمة التي ذكره ونؤمن بالآية بما اراد الله تعالى بها في علمه القديم وقد احسن المولوي المعنوي حيث قال بالفارسية

دست و پا در حق ما آسایش است	در حق پاکی حق آلایش است
لم یلد لم یولد او را لائق است	والد و مولود را او خالق است

وكذا في قوله تعالى الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى نفوض الاستواء الى المعنى الذي اراد الله تعالى

وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا يتطرق اليه سمات الحدوث والفناء وكذا في قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ
وَهِيَ دُخَانٌ نفوض كيفية الاستواء الى علم الله تعالى وارادته قال الامام النسفي والمذهب قول علي ان الاستواء
غير مجهول والتكييف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم رد الامام قول اهل التاويل بقوله
ولا يقال في مقام التاويل ان يده قدرته بناء على ان القدرة غالبا تثبت باليد او نعمته بناء على ان افاضة النعمة
تكون غالبا باليد لان فيه اي بالتاويل ابطال الصفة التي وصفه الله تعالى بها ذاته الواجب بناء على انه تعالى
جل جلاله حيث اطلق اليد ولم يذكر القدرة او النعمة فالظاهر انه جل شانه اراد بها غيره ولذلك وجب لنا
ان نسكت عن التاويل ونفوض مراده الى الله تعالى بمعنى اراده في علمه القديم الازلي الابدي وكذا القول
ان وجهه ذاته وعينه بصره واستواؤه على العرش استيلاؤه بل نفوض المراد بها الى علم الله تعالى بمعنى
اراده ونؤمن بظاهر الآية بمعنى اراده الله تعالى بها كلها وهو اي ابطال الصفة قول اهل القدر والاعتزال
ومن وافقهم بالتاويل وقد ذكرنا فيما تقدم ان صفات القديم الواجب لا تكون الا قديمة وان صفاته جل جلاله
ليست عين ذاته ولا غير ذاته فارتفع الايراد بتجدد القدماء ثم اكد الامام القضية برد القول القائلين بالتاويل بقوله
ولكن يده صفته بلا كيف اي نحن عاجزون عن ادراك كيفيته كعجزنا عن ادراك كيفيات بقية صفاته فضلا عن معرفة
كنه ذاته وكيف يصل الفهم الناقص الحادث الى درك صفات الواجب الوجود الذي لا بداية ولا نهاية له فاعترافنا
بالعجز عن ادراكه وتفويضنا المراد بعلمه القديم الازلي الابدي غاية ادراكنا في هذا الباب وهذا اي ترك التاويل
في المتشابه والقول بانه لا يهتدى الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله تعالى مذهب الامام الاعظم
وهو مذهب غالب الصحابة واكثر التابعين والسلف الصالحين رضي الله عنهم اجمعين في الوقف عندهم
في قوله تعالى وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وفسروا المتشابه بما استأثر الله بعلمه ومن قوله وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ
يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كلام مستأنف عندهم وهو مذهب عائشة وابي بن كعب وعروة وغيرهم رضي الله عنهم ومنهم
من لا يقف عليه ويقول بان الراسخين في العلم يعلمون المتشابه ويقولون ان من قوله والراسخون كلام
مستأنف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه او بالكتاب
كل من متشابهه ومحكمه مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا اي من عند الله الحكيم الذي لا تناقض لكلامه وهذا القول مجاهد والربيع وهو

رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلعم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله تعالى فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن ابي مالك الاشعري انه سمع النبي صلعم يقول ما اخاف على امتي الا من ثلث خصال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب وغضبه ورضاه صفتان من صفاته القديم بلا تفصيل انهما من نعوت ذاته او من صفات افعاله بلا كيف فلا يؤولان بان المراد بغضبه ارادة الانتقام وبرضاه مشيئة الانعام لان الغضب يحصل لنا بغليان القلوب وهيجان القوة الغضبية كما في قوله صلعم ان الغضب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل والرضا يحصل لنا بالميل والشهوات والله تعالى جل جلاله مقدس عن هذه الصفات كلها منزه عن الاعراض والفوائد فلزم لنا القول بان غضبه ورضاه صفتان من صفاته القديمة بلا كيف بحيث لا تصل افهامنا القاصرة الى درك كيفياته قال الله تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم اي عن ايمانكم وانتم تحتاجون اليه لضرركم بالكفر وانتفاعكم بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر لان الكفر ليس برضاء الله تعالى وان كان بارادته وان تشكروا فتؤمنوا يرضه لكم اي يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم فيثيبكم عليها بالجنة خلق الله الاشياء اي الموجودات كلها من العلويات والسفليات والسماء والارض وما بينهما لا من شيء اي لا من مادة سابقة فهو المبدع والمخترع للسماوات والارض ومن فيهما من غير مثال سابق لقوله فاطر السماوات والارض اي مبتدعهما ومبتدعهما لا على مثال سابق قال ابن عباس رض ما كنت ادري معنى فاطر السماوات والارض حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما فطرتها اي ابتدأتها وكان الله عالما في الازل بالاشياء قبل كونها اي قبل تكونها وايجادها من العدم الى الوجود لان هذه الاشياء لما كانت محدثة فقد وجدت بتخليقه وتكوينه وايجاده ومن كان فاعلا لهذه الافعال المحكمة المتقنة العجيبة الغريبة المشتملة على الحكم المتكاثرة والمنافع العظيمة لا بد ان يكون عالما بها في الازل ومن المحال صدور الفعل المحكم المتقن عن الجاهل بها كان الله تعالى احتج لقوله يسبح له ما في السماوات وما في الارض على كونه عالما بها محيطا بجميع اجزائها وجزئياتها في الازل

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَّهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ اي مثل مر السحاب والمعنى انك تحسب الجبال واقفة ممسكة عن الحركة فاذا رايتها وقت النفخة وظننتها انها ثابتة في مكان واحد لعظمتها وهي تسير سيرا سريعا كالسحاب اذا ضربته الريح وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد تكون غاية كالسحاب المنتشرة وقال الله تعالى اِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ اي تصدعت وتشققت وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا اي سمعت واجابت لربها الى الانشقاق وَحُقَّتْ وحق لها ان تسمع وتطيع لامر الله تعالى اذ هي مصنوعة مربوبة لله تعالى ويعلم الله تعالى القائم في حال قيامه فاذا قعد علمه قاعدا في حال قعوده من غير ان تتغير علمه او يحدث له علم لان علم الله الذي هو صفة له ازلية منزه عن صفات الحدوث مقدس عن سمات التغير فلا تتغير ولا يحدث له علم بسبب تبدل الحركات والسكنات من المخلوقين فعلمه جل جلاله باق من الازل الى الابد على صفة القدم لا حدث ولا تغير وهو اعلم بحركات المخلوقين وسكناتهم من غير ان تتغير علمه اصلا او يحدث له علم آخر ولا يكون من حركة ولا سكون الا بعلمه وارادته وقضائه وهو عالم مريد من الازل الى الابد وله جل جلاله في كل حركة وسكون حكمة دالة على وحدانيته فهو العالم بجميع المعلومات لا تتناهى معلوماته ولا تحصى مقدوراته وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ثم نبه الامام على ان التغير والحدوث من صفات المخلوقين فقال ولكن التغير واختلاف الاحوال من الحركات والسكنات والقيام والقعود يحدث في المخلوقين لانها من صفات الامكان والمخلوقات باجمعهم محدثات ممكنات فثبت تغير احوالهم ضرورة ان الذات تدل على الصفات خلق الله الخلق سليما من الكفر والايمان اي خلق مخلوقاته من ذوي العقول صالحين لقبول الهداية والعرفان وقابلين لظهور الكفر والعصيان لما في حديث ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لما خلق الله آدم ومسح ظهره فسقط عن ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور الحديث والوبيص بمعنى البريق اي جعل بين عيني كل انسان لمعانا من نوره وفي ذكره اشارة الى الفطرة السليمة وهو الذي قال الامام خلق الله الخلق سليما من الكفر والايمان ثم خاطبهم في وقت التكليف بالايمان والعبادة على لسان ارباب الرسالة وامرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر والعصيان فكفر من كفر بفعله الاختياري وانكاره عن قبول الايمان وجحوده عن امتثال الاوامر والطاعات بخذلان الله تعالى اي ترك نصرته سبحانه اياه بمقتضى عدله الذي سبق في علمه وارادته القديم لقوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَّلٰكِنَّ النَّاسَ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ

فترك الايمان وقبول الكفر والعصيان يكون من كسب العباد وبذلك يستحقون العذاب وآمن من آمن بفعله
الاختياري واقراره بلسانه وتصديقه بجنانه بتوفيق الله تعالى اي بتائيد سبحانه اياه ونصرته له بمقتضى فضله
الذي سبق في علمه وارادته القديم لقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ والله تعالى خالق افعال العباد
من الكفر والايمان والطاعة والعصيان وهي كلها وان كانت بارادته وقضائه وتقديره لكن كسبها يكون
من العباد فثبت القول بان الله تعالى خالق والعبد كاسب فصرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب
وايجاد الله تعالى الفعل خلق فثبت الاستطاعة مع الفعل وهي حقيقة القدرة التي يتمكن بها العبد على
كسب الافعال يخلقها الله تعالى عند اكتساب الفعل فان قصد فعل الخير خلق الله تعالى قدرة فعل الخير وان قصد
فعل الشر خلق الله تعالى قدرة فعل الشر فكان العبد هو الكاسب للخير والشر فان كسب الخير يستحق الانعام وان كسب
الشر يجزى بالانتقام والتيسير لقوله تعالى لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ اي نفعها ما كسبت من خير وتضرها
ما اكتسبت من شر ولا يكلف العبد بما ليس في وسعه لقوله تعالى لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ثم ذكر الامام رح
احوال الميثاق فقال اخرج الله تعالى ذرية آدم طبقة بعد طبقة على ترتيب ظهورهم في الدنيا الى آخر الدهر
من صلبه اولا ثم من اصلاب ابنائه على صور الذر فجعلهم عقلاء اي ركب العقل في تلك الذرات المتفرقة فخاطبهم
بقوله أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وامرهم بالايمان والاحسان ونهاهم عن الكفر والعصيان فاقروا له بالربوبية ولانفسهم بالعبودية
بقولهم بلى شهدنا فكان ذلك الشهادة منهم اي من ذرية آدم ايمانا حقيقة او حكما فهم يولدون على تلك الفطرة
الاسلامية كما اخبر بها الله تعالى جل جلاله بقوله فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا واخبر بها النبي صلعم بقوله كل
مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه والحاصل ان عهد الميثاق ثابت بالكتاب
والسنة اما الكتاب فقوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بان اخرج بعضهم
من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب
فيهم عقلا واشهدهم اي تلك الذرات على انفسهم بقوله أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى انت ربنا وخالقنا شهدنا بذلك
على انفسنا اما السنة فحديث ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط عن ظهره
كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة الحديث وكذا حديث مسلم بن يسار قال سئل عمر بن الخطاب رض

عن ہذہ الآیۃ وَاِذْ اَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِیْ آدَمَ مِنْ ظُھُوْرِھِمْ ذُرِّیَّتَھُمْ الآیۃ قال سمعت رسول اللہ صلعم یسأل عنہا
فقال ان اللہ تعالی خلق آدم ثم مسح ظہرہ بیمینہ فاستخرج منہ ذریۃ الحدیث وکذا حدیث ابی بن کعب فی قول اللہ
عزوجل وَاِذْ اَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِیْ آدَمَ مِنْ ظُھُوْرِھِمْ ذُرِّیَّتَھُمْ قال فجمعہم فجعلہم ازواجا - ای ذکورا واناثا ثم صورہم
علی صورہم التی یکونون علیہا بعد فاستنطقہم ای خلق فیہم العقل وطلب منہم النطق فتکلموا ثم اخذ علیہم العہد
والمیثاق وَاَشْھَدَھُمْ عَلٰی اَنْفُسِھِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالُوْا بَلٰی قال فانی اشہد علیکم السماوات السبع والارضین
السبع واشہد علیکم اباکم آدم ان تقولوا یوم القیامۃ لم نعلم بہذا الحدیث فاصل القبور محبوسون حتی یخرج اہل
المیثاق کلہم من اصلاب الرجال وارحام النساء وقال اللہ تعالی فیمن نقض العہد الاول وَمَا وَجَدْنَا لِاَکْثَرِھِمْ
مِّنْ عَھْدٍ وقال بعض اہل التفسیر ان اصل السعادۃ اقروا طوعا وقالوا بلی واہل الشقاوۃ قالوا تقیۃ وکرھا وذلک
معنی قولہ تعالی وَلَہٗٓ اَسْلَمَ مَنْ فِی السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَّکَرْھًا وہذا قول الامام الاعظم وجمیع ایمۃ الدین وبہ
اخذت جمہور المفسرین من اہل الحق الیقین وتفرد الزمخشری ومن وافقہ فی ان ہذا الاشہاد کان من باب التمثیل
ومعنی ذلک انہ نصب لہم الادلۃ علی ربوبیتہ ووحدانیتہ وشہدت بہا عقولہم التی رکبہا فیہم وجعلہا ممیزۃ بین
الہدی والضلالۃ فکانہ اشہدہم علی انفسہم وقررہم وقال لہم اَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ وکانہم قالوا بلی انت ربنا شہدنا
علی انفسنا واقررنا بوحدانیتک والحجۃ لہ ولمن وافقہ انہ قال مِنْ بَنِیْٓ آدَمَ مِنْ ظُھُوْرِھِمْ ذُرِّیَّتَھُمْ ولم یقل من ظہر
آدم ولانا لا نتذکر ذلک فانی یصیر حجۃ علینا والجواب عن الاول بان ظہور بنی آدم لیست الا من ظہر آدم لانہ
الاب لبنیہ وابنائہم الی آخر الدہر لما کان ہذا الاخذ علی ترتیب النسل والظہور فذکر لفظ الابناء مقام الآباء کان
اولی واحری لان وجود الابناء موقوف علی وجود الآباء فالمخرج من ظہور ابناء آدم مخرج من ظہرہ لانہ ہو
الاب الاول لابنائہ وبنیہم الی انقراض الدنیا ولا یضاف الابناء الا الی الآباء وعن الثانی انا کنا ولا ارواحا
مجردۃ فی عالم الارواح ثم لما صورنا اللہ تعالی فی ارحام امہاتنا ونفخ الروح فینا صرنا روحا وجسما متغذیا بالفضلات
دم الرحم وہی الحالۃ الثانیۃ ثم لما انفصلنا عن ارحام امہاتنا نطقنا اللہ تعالی بالبکاء فصرنا روحا وجسما
ناطقا وہی الحالۃ الثالثۃ ثم لما بلغنا اول حد الشعور اعطانا شطرا من العقل کالشعاع من الشمس فصرنا روحا
وجسما ناطقا ممیزا وہی الحالۃ الرابعۃ ثم لما بلغنا حد التکلیف اعطانا عقلا ممیزا بین الحق والباطل فصرنا روحا وجسما

تا ملنا عاقلاً مكلفاً وهي الحالة الخامسة فنحن لا نتذكر الحالة الثانية اصلا كما لا نتذكر الحالة الاولى وكذا الحالة الثالثة ولا نتذكر الآن على الحالة الخامسة التي هي اكمل الحالات الا الحالة الرابعة لاخير وسبب تكليفنا في الحالة الخامسة ما كان الا العقل وما نتذكر الحالة الرابعة الا بسبب شركة جزء من اجزاء العقل فيه وقد مر في تفسير الآية ان الله تعالى جل جلاله جعل اولاً تلك الذرات عقلاء ثم اشهدهم على انفسهم فعلم ان العقل هو الذي كان سبب الاشهاد في الحالة الا وهو الذي صار سبباً للتكليف واتمام الميثاق في الحالة الخامسة التي هي اكمل الحالات اما عدم تذكرنا الحالة الاولى فنسيانا ولعدم تذكرنا الحالة الثانية التي هي حالة الوجود في الارحام مع انا كنا في تلك الحالة اي في الارحام روحاً وجسماً متغذيا بالفضلات دم الرحم ولا شك ان وجود العلقة في ارحام النساء لا تكون الا من نطفة الرجال ثم بعد اتمام الخلقة والتكميل تنفصل الاولاد من ارحام النساء فنحن لا نشك ان لنا اباً من حيث النطفة الصلبية واما من حيث الام وما علمنا الاب والام في الحالة الرابعة التي هي حالة الشعور لا بتذكرهما وشهادتهما انهما ابوانا مع انا لا نتذكر تلك الحالة التي انفصلنا عنهما اصلا وحصل لنا بتذكرهما وشهادتهما علم اليقين على انهما ابوانا فاي تذكر ادل واكد من ذكر الله تعالى واي شهادة اقوى واجل من شهادة صاحب الرسالة صلعم حيث ذكرنا الله تعالى بانه اخذ ميثاقنا في تلك العالم مع تركيب العقول فينا وشهد بذلك رسوله صلعم انه اخذ ميثاقنا فيكتفي لنا ذكر الله وشهادة رسوله مع بداية العقل الذي ركب فينا في هذا العالم وفي تلك العالم ان لنا الهاً واحداً لا اله الا هو وانه اخذ ميثاقنا بواسطة هذا العقل المشترك بيننا فانتفى قول الزمخشري انتفاءً كلياً والحديث الذي رواه مسلم بن يسار وان كان في معرض التكلم عند المحدثين لانهم قالوا ان مسلماً لم يسمع من عمر لكن بعضهم ذكر في الاسناد بين مسلم وعمر رجلاً وروى ثلاثة من ائمة الحديث اعني مالكاً وابا داؤد والترمذي وحسن الترمذي هذا الحديث وهو امام هذا الفن على انه قد ورد في هذا الباب ثلث احاديث متعددة الطرق فحديث مسلم وان كان بمعرض التكلم عند المحدثين فحديث ابي هريرة حديث صحيح مشهور بلا خلاف بين المحدثين وقد رواه الترمذي في جامعه الصحيح وكذا حديث ابي بن كعب رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده ولا خلاف في صحته فهذا غاية التحقيق في هذا الباب ولا نظن ان احداً سبقني في مثل هذا والعجب من قاضي البيضاوي انه مع علمه الموفور وفضله المشهور فسر الآية على طريق التمثيل ومال الى مذهب الزمخشري فهذا سهو بيّن منه ومن كفر بعد ذلك اي بعد اخذ الميثاق في عالم الارواح فقد بدل الايمان

الفطري بالكفر الكسبي وغيّر الميثاق الذي اخذ منه في تلك العالم ومن آمن اي اظهر ايمانه في هذا العالم الجسماني
وصدّق اي قارن ايمانه اللساني تصديقه القلبي بان يكون اقراره اللساني مطابقاً لتصديقه الجناني فقد ثبت عليه
اي على وفاء الميثاق وداوم على الاسلام بواسطة الهداية من الله تعالى وارشاد العقل والعقل جوهر مضيء
خلقه الله تعالى عز وجل يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وبه يقدر الانسان على
استخراج المجهولات من المعلومات وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود وكما يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك
بالعقل المحجوب المستور واول ظهوره في الانسان يكون من بدء الشعور ثم يزيد بتداول الايام الى حد البلوغ فاذا بلغ
الانسان مبلغ الرجال كمل عقله وصار مكلفاً بالتكليفات الشرعية وارتفع عنه الحجر من الامور المعاشية وهو
ينقسم على قسمين وهبي وكسبي فالوهبي هو الذي يسمى بالعقل الغريزي المشترك بين العقلاء وهو لا يزيد بعد البلوغ والكسبي
هو الذي يسمى بالعقل التجربي ويحصل زيادته بكثرة الممارسة في العلوم والتجارب بالامور بالغاً ما بلغ فممارسة العلوم والتجربة
في الامور يصفي العقل كما يصفي الصيقل الحديد ومحله الدماغ ويصل نوره في القلب واليه يشير قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها
لم يجبر اي لم يقهر الله احداً من خلقه الذين اعطاهم العقول على الكفر وعلى الايمان بل يخلقهما في القلوب
مقروناً باختيار العباد وكسبهم ولا خلقهم مؤمناً ولا كافراً اي ما خلقهم موصوفاً بصفة الايمان او الكفر ولكن خلقهم اشخاصاً
محضاً قابلاً لقبول الايمان واختيار الكفر والعصيان والايمان والكفر فعل العباد اي هما من كسب العباد على
طريق الاختيار لقوله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ اي خلقكم خلقاً بديعاً حاوياً لجميع مبادي
الكمالات العلمية والعملية فمنكم كافر اي فبعض منكم مختار للكفر كاسب له على خلاف ما تستدعيه خلقته ولما كان الله
تعالى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم كان واجباً عليكم ان تكونوا بأجمعكم
شاكرين فما بالكم تفرقتم اما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وتقديم الكفر باعتبار الاغلب والاكثر وجملة القول فيه ان
الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلاً له وكسباً وخلق المؤمن وايمانه فعلاً له وكسباً فلكل واحد من الفريقين كسب
واختياره وكسبه واختياره بتقدير الله تعالى ومشيته فالمؤمن بعد خلق الله تعالى اياه يختار الايمان لان الله تعالى
اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله تعالى اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك وعلمه
منه وهذا طريق اهل السنة والجماعة من سلكها اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر ليعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره

كافرا فاذا آمن بعد ذلك اى بعد ارتكاب الكفر علمه مؤمنا فى حال ايمانه اى حال اتيانه الايمان من غير ان يتغير علمه بتغير كفره وايمانه وصفته عطف على العلم اى لا يتغير علمه تعالى ولا صفته بتغير اوصاف العبيد من الكفر والايمان بل علمه وصفته جل جلاله باق من الازل الى الابد بلا تغير وتبدل والتغير والتبديل انما يكون فى صفات العبيد من الكفر والايمان فابليس كان اولا مؤمنا ثم لما ابى السجود لآدم عليه السلام صار كافرا بابائه واستكباره ورده الامر والتغير الذى حصل له من الايمان الى الكفر مختص باوصافه المخلوقية لان التغير والانتقال من صفات المخلوقين ولا يتغير علمه وصفته جل جلاله بتغير صفات المخلوقات الممكنات فابليس كان من الكافرين فى سابق علم الله تعالى اى كان فى الازل عالما بانه سيكفر والتغير يكون على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء وهما من صفات الله تعالى ولا تغير على الله ولا على صفاته والحاصل انه جل جلاله واجب الوجود فى ذاته واجب الوجود فى جميع صفاته فهو منقطع الحاجات ومنتهى الرغبات ومن عنده نيل الطلبات لا يتغير معلوماته ولا يتبدل مقدوراته فهو المبدئ المعيد فعال لما يريد وجميع افعال العباد اى جميع افعالهم التى تصدر من العباد من الحركة والسكون ونحو ذلك كسبهم لا اختيارى على الحقيقة فلا اكراه لهم فى ذلك بل اختيارهم فى فعلهم بحسب اختلاف اهوائهم وميل انفسهم لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والله تعالى خالقها اى جميع افعال العباد وفق ما اراد لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون قال الامام النسفى فى تفسيره هو دليلنا فى خلق الافعال اى الله تعالى خالقكم وخالق اعمالكم وعلمه الواو هنا بمعنى مع اى مع تعلق علمه ومشيته اى تعلق مشيته وقضائه اى تعلق حكمه وتقديره اى تعلق تقديره الذى قدره فى الازل والحاصل ان الله جل جلاله يخترع حركات العباد لا يجبرهم كونها مقدورة للعباد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خالق القدرة والمقدور جميعا وخلق الاختيار والمختار جميعا فاما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب سبحانه وليس بكسب له واما الحركة فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له وكيف تكون جبرا محضا وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين الحركة المقدورة والرعدة الضرورية وكيف يكون خلقا للعبد وهو لا يحيط علما بتفاصيل اجزاء الحركات المكتسبة واعدادها فاذا بطل الطرفان لم يبق الا الاقتصاد فى الاعتقاد وهو انها مقدورة بقدرة

الله تعالى اختراعًا ولقدرة العبد على وجه آخر من التعلق يعبر عنها بالاكتساب والمعاصي كلها سواء كانت
من الصغائر او الكبائر وان كانت بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لكن ظهورها لا بمحبته ولا برضاه ولا بامره
يعني ان ظهور المعاصي وان كانت بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لكن المحبة والرضاء والامر لا تتعلق بالمعاصي
لقوله تعالى وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ وقوله تعالى لَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وقوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ لَا يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ وهي اي افعال العباد كلها من خيرها وشرها جميعًا بمشيته اي بارادته وعلمه اي تعلق علمه
وقضائه وقدره اي على وفق حكمه وتقديره الذي قدره في الازل والطاعات كلها اي بجميع افرادها ما كانت
واجبة على العباد بامر الله تعالى اي تعلق امره به لقوله تعالى وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وبمحبته
لقوله تعالى وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ وبرضائه لقوله تعالى وَاِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ لَكُمْ والحاصل ان كل حادث
في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه جل جلاله لا خالق سواه ولا محدث الا اياه خلق الخلق وصنعهم واوجد
قدرتهم وحركتهم فجميع افعال عباده مخلوقة له ومتعلقة لقدرته تصديقًا له في قوله تعالى وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ
وَمَا تَعْمَلُوْنَ لكن الحسن من افعال العباد وهو ما لا يكون متعلقًا للذم والعقاب برضاء الله تعالى
من غير اعراض والقبيح منها وهو ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل ليس برضاه فالارادة
والمشية والتقدير يتعلق بالكل والرضاء والمحبة والامر لا يتعلق الا بالحسن دون القبيح وما هو الاصلح للعبد
فليس ذلك بواجب على الله تعالى والانبياء عليهم السلام كلهم اي جميعهم الشامل للرسل والمشاهير
وغيرهم اولهم آدم عم وآخرهم سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلعم منزهون اي معصومون عن الصغائر من
المعاصي الا ما كانت من قبيل الزلات عن بعضهم والكبائر منها والكفر وتخصيص الكفر باعتبار انه اكبر
الكبائر والقبائح اعني المخصصات من الكبائر نحو القتل والزنا واكل الربا وغيرها لقوله تعالى
وَالَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ لان الانبياء عليهم السلام معصومون مأمونون عن خوف
الخاتمة مكرمون بالوحي ومشاهدة الملك مامورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام فهم معصومون عن
الكفر والكبائر حال النبوة وقبلها اما الصغائر فلا دليل على امتناع صدوره قبل النبوة لان المختار عندنا
انه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة البتة لانه لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من عصاة الامة

وذلک غیر جائز لان درجة الانبیاء علیهم السلام کانت فی غایة الجلالة والشرف وکل من کان کذلک کان صدور الذنب عنه افحش ولانه لو صدرت المعصیة من الانبیاء لکانوا مستحقین للعذاب لقوله تعالیٰ وَمَن يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَاِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا ولاستحقوا اللعن لقوله تعالیٰ اَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظَّالِمِينَ واجتمعت الامة علی ان احدًا من الانبیاء لم یکن مستحقًا للعن ولا للعذاب فثبت انه ما صدرت المعصیة منهم ولانهم کانوا یامرون الناس بطاعة اللہ تعالیٰ فلو لم یطیعوه لدخلوا تحت قوله اَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ اَنْفُسَكُمْ وَاَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ اَفَلَا تَعْقِلُونَ وقال وَمَا اُرِيدُ اَنْ اُخَالِفَكُمْ اِلٰى مَا اَنْهَاكُمْ عَنْهُ فما لا یلیق لواحد من وعاظ الامة کیف یجوز ان ینسب الی الانبیاء علیهم والیه یشیر قوله تعالیٰ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ للعموم فیتناول الکل ویدخل فیه فعل ما ینبغی وترک ما لا ینبغی فثبت ان الانبیاء علیهم کانوا فاعلین لکل ما ینبغی فعله وتارکین کل ما ینبغی ترکه وذلک ینافی صدور الذنب عنهم وکذا قوله تعالیٰ وَاِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْاَخْيَارِ وقوله تعالیٰ اَللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ وقوله تعالیٰ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى آدَمَ وَنُوحًا الآیة فکل هذه الآیات تدل علی کونهم موصوفین بالاصطفاء والخیرة وذلک ینافی صدور الذنب عنهم وکذا قوله تعالیٰ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ اوجب ان لا تثبت الامامة للظالمین واذا لم تثبت الامامة للظالمین وجب ان لا تثبت النبوة للظالمین لان کل نبی لا بد وان یکون امامًا یقتدی به فالآیة علی جمیع التقدیرات تدل علی ان النبی لا یکون مذنبًا وعدد الانبیاء وان وردت فی بعض الاحادیث بمائة الف واربعة وعشرین الفًا کما رواه الامام احمد بن حنبل فی مسنده لکن ینبغی ان لا یقتصر علیه لئلا یدخل فیهم من لیس منهم او یخرج منهم من هو فیهم بل یؤمن بجمیع الانبیاء ایمانًا اجمالیًا تبعًا لقوله تعالیٰ ورسله وکذلک یؤمن بالملائکة والکتب ایمانًا اجمالیًا من غیر تفصیل تبعًا لقوله جل جلاله وملائکته وکتبه وافضل الکتب القرآن ثم التوریة والانجیل والزبور ثم بقیة الصحف والرسل من الانبیاء ثلثمائة وثلثة عشر وکلهم کانوا مخبرین مبلغین عن اللہ تعالیٰ صادقین فی اقوالهم ناصحین للخلق فی ارشادهم واولوا العزم من الرسل خمسة محمد صلعم وهو افضلهم وافضل الخلق کلهم اجمعین ثم ابراهیم ثم موسیٰ ثم عیسیٰ ثم نوح صلوات اللہ وسلامه علیهم اجمعین وهم اصحاب الشرائع کما روی عن ابن عباس رض قال الامام محی السنة

رواه الامام الدارمي في مسنده وفي حديث ابن عباس رض ان الله تعالى فضل محمدا على الانبياء وعلى اهل
السماء كما رواه الدارمي في مسنده وكان رسول الله صلعم مبعوثا الى كافة الناس من الانس والجن كما يشير
اليه قوله عز وجل وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ لان لفظ الناس مشترك بين الثقلين اعني الجن والانس
لقوله تعالى فِي صُدُوْرِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ فعلم ان كلا الطائفتين داخلون في الناس فتثبت
رسالته صلعم على كلا الطائفتين وهو المستفاد من حديث ابن عباس رض في قوله عز وجل وَمَا اَرْسَلْنَاكَ
اِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ قال فارسله الى الجن والانس وايضا يستفاد رسالته صلعم الى كلا الطائفتين
لقوله تعالى حكاية عن الجان المنذرين يَا قَوْمَنَا اَجِيْبُوْا دَاعِيَ اللّٰهِ وَاٰمِنُوْا بِهٖ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ
مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ فلو لم يكن دعوته صلعم عاما لكلا الطائفتين لما كان الايمان به سببا للنجاة من العذاب
الاليم وينبغي ان يعلم ههنا ان المخلوقات من ذوي العقول اما علوي او سفلي وكل منهما اما ذو عقل محض
او ذو عقل وشهوة فالذين ذو عقل محض هم الملائكة وهم الطائفة العليا سكان السماوات العلى
والذين ذو عقل وشهوة هم الانس والجن سكان الارض السفلى وطائفة ثالثة من سكان الارض
هم الحيوانات ذو شهوة محض فالجان وان كانوا ذوي شهوة وعقل لكن قوة العقل غلبت فيهم طبعا لقوامهم
الاصلية وهي النار على انهم كانوا يسترقون السمع من السماء فيزيد ذلك الاستراق في عقولهم وهم الطائفة
الوسطى بخلاف الانس فان قوة الشهوات غلبت فيهم طبعا لقوامهم الاصلية وهي التراب وهم الطائفة السفلى فالذين هم
ذو عقل محض وهم الملائكة لم يصدر عنهم ذنب البتة والذين هم ذو عقل وشهوة فيهم محل الذنوب والعصيان خصوصا الذين غلبت شهواتهم
على العقول وهم الانس فالله تعالى اختار من الطائفة الاعلى والادنى رسلا لقوله اَللّٰهُ يَصْطَفِيْ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَّمِنَ
النَّاسِ ولم يرسل رسلا من الطائفة الوسطى وهم الجان بل تركهم تبعا لرسل الانس لان قوة العقل غلبت فيهم فجعلهم تبعا
لمن غلبت قوة الشهوات فيهم عدلا منه بانهم لو غلبوا شهواتهم لصاروا اولى من الذين غلبت عقولهم على
شهواتهم فالانسان خير من الملائكة ان غلب عقله على شهواته وشر من البهائم ان غلبت شهواته على
عقله ولما كانت كلا الطائفتين من سكان الارض وهي الجن والانس مامورين بالعبادة لقوله
عز وجل وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ كان ارسال الرسل في احدى الطائفتين كافيا

لانذار الآخرین ولما کانت الجن باقیا لا انس فی ہذہ الدار التی ہی دار التکلیف صاروا باقیا لہم فی تلک الدار ایضا وہی دار الراحۃ والقرار ولذا قیل ان الجان المغفورین یکون سکناہم فی حوالی الجنۃ لکن یرد ہنا ان الجن اقدم خلقۃ من الانس فلو کان اللہ تعالے جل جلالہ اکتفی بارسال الرسل من الانس لکلا الطائفتین بعد خلقۃ آدم علیہ السلام فکیف کانت احوالہم قبل خلقتہ علیہ السلام والحال ان التکالیف الشرعیۃ کانت راجعۃ لہم من بدء خلقتہم لقولہ تعالی وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ وقولہ تعالے وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قلنا یمکن ان یکونوا قبل خلقۃ آدم علیہ السلام لبعثۃ علی الخلق تبعا لرسل الملائکۃ باعتبار انہ کان لہم نوع تشابہ من جنس الملائکۃ فی صعود السماء والاختلاط بہم ثم لما خلق آدم علیہ السلام وابی ابلیس عن السجود لہ عتوا واستکبارا منعوا عن الصعود والاختلاط وصاروا تبعا لرسل الانس فکانوا یسترقون السمع فلما بعث سیدنا ونبینا محمد صلعم منعوا عن الاستراق بالکلیۃ والیہ یشیر قولہ تعالے إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ لکن لما سکت اللہ تعالے ورسولہ صلعم عن بیان احوالہم الذی کان قبل خلقۃ آدم علیہ السلام لم یسعنا غیر السکوت فی ذلک اما قولہ تعالے حکایۃ عن الجان المنذرین إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى فیحتمل انہم لم یذکروا الکتاب عیسی ظنا منہم ان الانجیل جزء من التوریۃ لما ان احکام التوریۃ کانت باقیۃ فی الانجیل غالبا وما قیل انہم ما علموا الکتاب عیسی علیہ السلام فہو بعید عن القیاس لانہم مامورون علی اتباع رسل الانس فکیف یکونون جاہلین غافلین من بعثۃ رسول من رسل اللہ تعالے وما انزل علیہ من الکتاب ولما کان ولادتہ صلعم فی الایام الجاہلیۃ والقریش فی ذلک الزمان کانوا عاکفین علی عبادۃ الاصنام لکن اللہ تعالی جل جلالہ عصم رسولہ صلعم من بدء الامر عن عبادۃ الاصنام والشرک والآثام فجعلہ معصوم الخلقۃ مشکور الخاتمۃ محمود العاقبۃ صاحب المقام المحمود واللواء المعقود فبینہ الامام بقولہ

ولم یشرک باللہ طرفۃ عین قط الاجماع الامۃ علی ان الانبیاء علیہم السلام معصومون عن الکفر والکبیرۃ قبل النبوۃ وبعدہ ولم یرتکب صغیرۃ من الذنوب ولا کبیرۃ قط لا قبل النبوۃ ولا بعدہ فاللہ تعالی جل جلالہ عصمہ عن جمیع الذنوب بفضلہ الذی سبق فی علمہ وقدرہ وکیف لا یکون ذلک فاللہ تعالی جل جلالہ

وصف لقوله انك لعلى خلق عظيم والخلق العظيم هو العمل بالقرآن على تفسير عائشة رض فمن يكون موصوفا
بالخلق العظيم يكون معصوما عن الذنوب البتة وقال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وما وقع في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقد فسره الامام النسفي بجميع ما فرط منك والافراط من الانبياء عم يكون بالعمل الفاضل وترك
الافضل والاحسن ما فسره عطاء بقوله ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك

وما تاخر من ذنوب امتك بدعوتك وافضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر الصديق
وكان الاحسن ان يقال بعد الانبياء عليهم السلام لان درجة الصديق رض مع انه اشرف الدرجات
بعد الانبياء عم لا يوازي درجة نبي من انبياء الله تعالى وان كانت درجته ادنى درجات الانبياء عم
لكن الامام رضي الله عنه اكتفى بقوله بعد رسول الله صلعم اشعارا على انه صلعم خاتم النبيين ولا نبي بعده
فلا يتبادر الذهن الى فضيلة الصديق رض على احد من الانبياء عم لانهم باجمعهم قد مضوا قبل رسول
الله صلعم وعيسى عم وان كان سينزل بعد خروج الدجال لكن نبوته السابقة تبقى على حاله غاية
الامر انه بسبب نسخ شريعته من الشريعة المحمدية يتبع شريعة رسول الله صلعم مع بقاء نبوته السابقة
كما ان يوشع وذا الكفل عليهما السلام وغيرهما من الانبياء عم مع نبوتهم المستقلة كانوا تابعين اي
حافظين للشريعة الموسوية فنبوة عيسى عم لما كانت سابقة من نبوة الرسول صلعم صار هو ايضا
مستثنى من جملة الانبياء السابقين على رسول الله صلعم حقيقة ولا يصدق لفظ خاتم الانبياء عليه
صلعم كما هو المذكور في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ما لم يثبت بعثته صلعم بعد
جميع الانبياء عم وما قيل ان الخضر والياس عم من الانبياء احياء فلا دليل على ذلك من الكتاب
والسنة غاية الامر يمكن ان يعطي الله عز وجل لروحهما قوة خارقة للعادة كما ذكره الامام الرباني
في بعض مكتوباته وادريس عم وان كان حيا على السماء لكن لا يرجع هو الى الدنيا الى آخر الدهر لقوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا والحاصل ان الصديق رض اول الصحابة واعلمهم واتقاهم وافضل البشر بعد
الانبياء عم بالتحقيق وقد وقع الاجماع على ذلك واليه يشير حديث انس بن مالك رض قال لما يجمع

ابوبکر فی السقیفۃ وکان الغد جلس ابوبکر علی المنبر فقام عمر فتکلم قبل ابی بکر فحمد اللہ تعالی واثنی علیہ ثم قال ان اللہ قد جمع امرکم علی خیرکم صاحب رسول اللہ صلعم ثانی اثنین اذ ہما فی الغار فقوموا فبایعوا فبایع الناس ابابکر بیعۃ العامۃ بعد بیعۃ السقیفۃ الحدیث اخرجہ الحافظ السیوطی فی تاریخہ واخرج ابو داؤد والحاکم وصححہ عن ابی ہریرۃ رض قال قال رسول اللہ صلعم اما انک یا ابابکر اول من یدخل الجنۃ من امتی وعن سلمۃ بن الاکوع قال قال رسول اللہ صلعم ابوبکر الصدیق خیر الناس الا ان یکون نبی وعن سعد بن زرارۃ قال قال رسول اللہ صلعم ان روح القدس جبرئیل اخبرنی ان خیر امتک بعدک ابوبکر وقد اکتفیت بجد من قول حسان ۔ ؎ خیر البریۃ اتقاہا واعدلہا ۔ الا النبی واوفاہا بما حملا × والثانی التالی المحمود مشہدہ × واول الناس منہم صدق الرسلا ؛ وبالجملۃ فہو رضی اللہ عنہ اتقی الصحابۃ واشجعہم وخلیفۃ رسول اللہ صلعم من بعدہ وثانیہ فی الغار ویکفی بمناقبہ قولہ عزوجل ثَانِیَ اثْنَیْنِ اِذْ ہُمَا فِی الْغَارِ اِذْ یَقُوْلُ لِصَاحِبِہٖ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللّٰہَ مَعَنَا وسیاتی نبذ من مناقبہ فی ترجمۃ مناقب الفاروق رضی اللہ عنہ ان شاء اللہ تعالی

ثم ای افضل البشر بعد الانبیاء علیہم السلام وبعد ابی بکر رضی اللہ عنہ عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ وہو احد السابقین الاولین واحد المشہود لہم بالجنۃ واحد الخلفاء الراشدین واحد اصہار رسول اللہ صلعم واحد کبار علماء الصحابۃ وزہادہم وہو اعدل الاصحاب وزبدۃ الاحباب الناطق بالحق والصواب وسماہ النبی صلعم بالفاروق لان یوم اسلامہ ظہر الاسلام وفرق بین الحق والباطل واخرج ابن ماجۃ والحاکم عن ابن عباس رض قال لما اسلم عمر نزل جبرئیل فقال یا محمد لقد استبشر اہل السماء باسلام عمر وکان اسلامہ رضی اللہ عنہ فتحا وہجرتہ نصرا وامامتہ رحمۃ ولما اسلم رضی اللہ عنہ کان الاسلام کالرجل المقبل لا یزداد الا قربا فلما قتل کان الاسلام کالرجل المدبر لا یزداد الا بعدا واخرج الترمذی والحاکم وصححہ عن عقبۃ بن عامر قال قال رسول اللہ صلعم لو کان بعدی نبی لکان عمر بن الخطاب واخرج الترمذی عن ابن عمر ان رسول اللہ صلعم قال ان اللہ جعل الحق علی لسان عمر وقلبہ وقال رسول اللہ صلعم ما فی السماء ملک الا وہو یوقر عمر ولا فی الارض شیطان الا وہو یفرق من عمر وقال رسول اللہ صلعم من ابغض عمر فقد ابغضنی ومن احب عمر فقد

الجنبي الحديث ويكفي لفضله رضي الله عنه انه لعد استخلافه ابو بكر قيل لابي بكر رض ما انت قائل لربك اذا سألك
عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال ابو بكر بالله تخوفني اقول اللهم اني استخلفت عليهم خير اهلك
اخرجه السيوطي عن الواقدي واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم ما من
نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل
واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر لا يتأمر عليكما احد بعدي اقول وهذا النص قاطع على خلافة الشيخين
وانه لا يتأمر عليهما احد وقد وقع باجماع المؤمنين فلعن الله الرفضة ما اجهلهم حيث انكروا ذلك وقال
رسول الله صلعم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رواه الترمذي والحاكم وصححه عن حذيفة رض واخرج
ابن عساكر عن ابن ابي ليلى قال قال علي رض لا يفضلني احد على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري واخرج
احمد وغيره عن علي رضي الله عنه قال خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر قال الذهبي وهذا متواتر عن علي
فلعن الله الرافضة ما اجهلهم ثم بعد عمر رض عثمان بن عفان رض وهو من السابقين الاولين واول
المهاجرين واحد المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين توفي رسول الله صلعم وهو عنهم راض واحد
الصحابة الذين جمعوا القرآن استحيت منه ملائكة الرحمن وهو الذي يدعى في الملأ الاعلى ذا النورين
لانه كان ختن رسول الله صلعم على ابنتيه رقية وام كلثوم رض واخرج الترمذي عن ابن عمر قال ذكر رسول
الله صلعم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان واخرج الحاكم عن ابي هريرة قال اشترى عثمان الجنة
من النبي صلعم مرتين حيث حفر بئر رومة وجهز جيش العسرة واخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال
سمعت رسول الله صلعم يقول مر بي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه انا
نستحيي منه وعن ابن عمر ان النبي صلعم قال ان الملائكة لتستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله
واخرج السيوطي عن ابن عباس رض قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من
السماء ويكفي من مناقبه قول كعب بن مالك رض حيث قال شعر فكف يديه ثم اغلق بابه + وايقن
ان الله ليس بغافل + وقال لاهل الدار لا تقتلوهم + عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل + فكيف رأيت
الله صب عليهم + العداوة والبغضاء بعد التواصل + وكيف رأيت الخير ادبر بعده + عن الناس ادبار

الرياح الجوافل ثم بعد عثمان علی بن ابی طالب رضی الله عنهم اجمعین وعلی رضہ احد العشرة المشهود لهم بالجنة واخو رسول الله صلعم بالمواخاة وصهره علی فاطمة سيدة نساء العالمين رضہ واحد السابقين الی الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين واحد من جمع القرآن وعرضه علی رسول الله صلعم وهو اول خليفة من بنی هاشم وابو السبطين ولم يعبد الاصنام قط كما رواه الحسن بن زيد رضہ واخرج مسلم عن سعد بن وقاص قال لما نزلت هذه الآية ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلعم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا رضہ فقال اللهم هؤلاء اهلی وقال رسول الله صلعم من كنت مولاه فعلی مولاه رواه الترمذی عن ابی شريحة وقال رسول الله صلعم لعلی رضہ اما ترضى ان تكون منی بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبی بعدی رواه الشيخان عن سعد بن وقاص واخرج مسلم عن علی رضہ قال والذی فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبی الامی الی انه لا يحبنی الا مؤمن ولا يبغضنی الا منافق وقال رسول الله صلعم النظر الی علی عبادة اخرجه الحاكم عن ابن مسعود رضہ وقال اسناده حسن ويكفی لمناقبه ما قال الامام احمد بن حنبل ما ورد لاحد من اصحاب رسول الله صلعم من الفضائل ما ورد لعلی رضہ اخرجه الحاكم فی صحيحه المستدرك وذكر الحافظ السيوطی فی تاريخه اجمع اهل السنة ان افضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علی ثم سائر العشرة ثم باقی اهل بدر ثم باقی اهل احد ثم باقی اهل البيعة ثم باقی الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين غابرين ای باقين دائمين علی الحق فيه والحق معهم حيث داروا نتولاهم ای نحبهم جميعا لقوله صلعم الله الله فی اصحابی لا تتخذوهم غرضا من بعدی فمن احبهم فبحبی احبهم ومن ابغضهم فببغضی ابغضهم الحديث ولا نذكر الصحابة الا بخير ای لا نذكر اسماءهم الا بالترضی لقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضی الله عنهم ورضوا عنه وقوله صلعم اكرموا اصحابی فانهم خياركم الحديث ولذا ذهب عامة العلماء الی ان الصحابة كلهم عدول لقوله صلعم اصحابی كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات كحرب الجمل مع عائشة وعلی رضی الله عنهما فلها محامل وتاويلات اجتهادية والمخطئ فی تلك الحرب

کان مخطئا فی الاجتہاد یقینا ولا اثم فی الخطاء بالاجتہاد اصلا اما حرب الصفین فالحق کان فیہ مع علی رضؓ
ومعاویۃ رضؓ وکان علی الباطل لکن کمن لا یحکم فی ذلک الا بالاجتہاد والخطاء فی الاجتہاد معفو ولذلک قال الامام الاعظم
تلک دماء طہر اللہ عنہا سیوفنا فلنطہر عنہا السنتنا وبالجملۃ فانا لا نذکر الصحابۃ الا بخیر ولنعتقدہم عدولا
لانہم خیر الامۃ بشہادۃ النبی صلعم ونحمل المنازعات والمحاربات بینہم علی التاویلات الاجتہادیۃ
فلا یرجع الملام الی احد منہم وہذا ہو طریق اہل الحق والیقین ومضی علیہ السلف الصالحین وافضل التابعین
اویس القرنی رضؓ واعدلہم واتقاہم عمر بن عبد العزیز رضؓ وعدہ سفیان الثوری فی الدرجۃ الخامسۃ من
الخلفاء الراشدین کما اخرجہ الحافظ السیوطی فی تاریخہ (اما الائمۃ) الاربعۃ الذین وجب تقلیدہم
بالاجماع فاولہم الامام ابوحنیفۃ رضؓ وہو من التابعین ظنا لانہ ادرک زمان بعض الصحابۃ کانس بن مالک
وابی الطفیل عامر بن واثلۃ الصحابی رضؓ ومن اتباعہم یقینا الا ان روایتہ ثبتت من التابعین قال الشعرانی
وقد من اللہ تعالی علی بمطالعۃ مسانید الامام ابوحنیفۃ الثلثۃ فرأیتہ لا یروی حدیثا الا من خیار
التابعین العدول الثقات کعلقمۃ وعطاء وعکرمۃ ومجاہد واضرابہم رضی اللہ عنہم ومناقبہ مذکورۃ فی
کتب الحنفیۃ فمن جملتہا انہ ہو اول من الف الاصول ودون الفقہ فجمیع العلماء فی عہدہ ومن بعدہ
صاروا عیالا لہ فی الفقہ کما قال الشافعی رح الناس کلہم عیال لابی حنیفۃ فی الفقہ ویکفی لمناقبہ انہ
صلی الفجر بوضوء العشاء اربعین سنۃ وکان یحیی اللیل کلہ کما رواہ حماد بن ابی سلیمان رح ثم الامام مالک
ابن انس رضؓ وہو من اتباع التابعین یقینا الا انی ظفرت بمطالعۃ موطئہ فرأیتہ یروی الاحادیث من خیار
التابعین کنافع وغیرہم رضی اللہ عنہم ویکفی من مناقبہ قولہ صلعم یوشک ان یضرب اکباد الابل
یطلبون العلم فلا یجدون عالما اعلم من عالم المدینۃ قال الترمذی قال ابن عیینۃ ہو الامام مالک
ابن انس رضؓ ثم الامام الشافعی رضؓ وہو امام قرشی من خیار اتباع تبع التابعین روی عن الامام مالک
ابن انس وغیرہ ویکفی لمناقبہ تقلید المتوکل خلیفۃ اللہ مذہبہ لرؤیا رأی فیہ رسول اللہ صلعم داعیا
لمذہبہ کما اخرجہ الحافظ السیوطی فی تاریخہ واظن ان المتوکل اول خلیفۃ تقلد بواحد من الائمۃ
الاربعۃ وکانت الخلفاء قبلہ یستفتون من الائمۃ ویعملون بہ کما ان الرشید کان یستفتی من ابی یوسف رح

ويعمل في غالب الواقعات على مذهب ابي حنيفة رض فهو وان لم يكن مقلدا لابي حنيفة تقليدا تاما لكنه كان عاملا لمذهبه ثم الامام احمد بن حنبل رض وهو ايضا من اتباع تبع التابعين روى الاحاديث من خيار اتباع التابعين وروى عنه فحول ائمة الحديث كالامام البخاري والامام مسلم وابي داؤد والترمذي وغيرهم من ائمة الحديث فهو امام المحدثين وفخر المجتهدين ويكفي لمناقبه انه اسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس كما ذكره الفاضل محمد الاقليدي رح والمجتهد قد يخطئ وقد يصيب ولا نكفر اي لا ننسب الى الكفر مسلما بذنب من الذنوب اي بارتكاب معصية من المعاصي ان كانت كبيرة والكبائر على ما صرح التفتازاني في شرحه على العقائد النسفية قتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم واكل الربا والسرقة وشرب الخمر والشرك بالله تعالى ليس من الكبائر كما عده التفتازاني بل هو كفر وخروج عن حقيقة الايمان وهو الذي لا يغفر الله تعالى ابدا الا بالتوبة قال عزوجل إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهي كبيرة وكل ما استغفر عنها فهي صغيرة والحق ما قال صاحب الكفاية انهما اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتهما فكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهي كبيرة اذا لم يستحلها والا فالاستحلال كفر لكونه علامة التكذيب لان من احل المعصية التي ثبتت حرمتها بالدليل القطعي فهو كافر كالربوا فانه حرمته ثبتت بالدليل القطعي وهو قوله تعالى أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فمن اكل الربوا مستحلا فهو كافر لا محالة واليه يشير قوله تعالى وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يعني من عاد الى اكل الربوا مستحلا له ذلك فاولئك المستحلون يكونون من اصحاب النار على الخلود والدوام ولا نزيل عنه اي عن مرتكب الكبيرة اسم الايمان لبقاء التصديق الذي هو حقيقة الايمان قال في شرح العقائد سب الصحابة والطعن فيهم ان كان مما يخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضي الله عنها لان براءتها ثبتت بالدليل القطعي وهو قوله تعالى وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ الى قوله عزوجل أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ الآية فمن قذفها والعياذ بالله فقد انكر الدليل ومنكر الدليل القطعي كافر لا محالة وكذلك من انكر امامة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لان امامة الصديق رض ثبتت بالاجماع وامامة عمر رض وان كان باستخلاف من

ابی بکر لکن انعقد الاجماع علی امامتہ ایضا وانکار ما ثبت بالاجماع کفر علی ان الحدیث المشہور وہو قولہ صلعم اقتدوا باللذین من بعدی ابی بکر وعمر دلیل قاطع علی الاقتداء بہما فمن انکر امامتہما فقد انکر الاجماع والسنۃ المشہورۃ وذا کفر لا محالۃ اما الحسین رضی اللہ عنہ فلم یثبت خروجہ علی الامام الحق عند اہل السنۃ والجماعۃ بل کان خروجہ رضی اللہ عنہ بحق الشرع لان یزید لم یکن من ائمۃ المسلمین فان بعض الصحابۃ کعبد اللہ بن زبیر وغیرہ لم یبایعوہ ومن بایعہ کان مکرہا فی ذلک فلم یثبت امامتہ بالاجماع فجاز الخروج علیہ بحق الشرع لانہ کان ظالما فاسقا شریبا للخمر منتہکا لمحرمات اللہ تعالی اما اللعن علیہ وعلی ابن زیاد فان کان راضیین بقتل الحسین رضی اللہ عنہ فیجوز لعنہما والا فلا اما قاتلہ رضی اللہ عنہ فلا خلاف فی لعنہ فلعنۃ اللہ علی قاتلہ وعلی من رضی بقتلہ الف الف لعنۃ وتسمیہ ای مرتکب الکبیرۃ مؤمنا حقیقۃ لا مجازا لان الایمان ہو التصدیق بالقلب والاقرار باللسان اما العمل بالارکان فہو من کمال الایمان وجمال الاحسان وتسمی المجموع اسلاما فمتی کان حقیقۃ التصدیق باقیا فی القلب والاقرار جاریا باللسان لا تسمیہ الا مؤمنا حقیقۃ ویجوز ان یکون العبد مؤمنا بتصدیقہ واقرارہ فاسقا باتیانہ الکبائر غیر کافر لثباتہ مقام التصدیق والاقرار والحاصل ان الفسق والبدعۃ لا یزیلان الایمان لانہما من اعمال الجوارح والارکان ولا تاثیر لاعمال الجوارح فی اذعان القلب ما لم یتغیر القلب واللسان عن التصدیق والاقرار ولذا قال القونوی فی شرح عمدۃ النسفی ولا یلعن صاحب الکبیرۃ لان ایمانہ معہ ولم ینتقص بارتکابہ الکبیرۃ والمؤمن لا یجوز لعنہ والمسح علی الخفین سنۃ والاخبار فیہ مستفیضۃ حتی قیل ان من لم یرہ کان مبتدعا قال ابو حنیفۃ رح ما قلت بالمسح حتی جاءنی مثل ضوء النہار وعنہ اخاف الکفر علی من لم یر المسح علی الخفین لان الآثار التی جاءت فیہ فی حیز التواتر وقال ابو یوسف رح خبر المسح یجوز نسخ الکتاب بہ لشہرتہ وروی ابن المنذر عن الحسن البصری رح قال حدثنی سبعون رجلا من اصحاب رسول اللہ صلعم انہ علیہ الصلوۃ والسلام مسح علی الخفین قال الشیخ ابن الہمام وممن روی المسح عنہ صلعم ابو بکر وعمر وعلی وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وسعد ومغیرۃ وابو موسی الاشعری وعمرو بن العاص وابو ایوب وابو امامۃ وسہل بن سعد وجابر بن عبد اللہ وابو سعید وبلال وغیرہم رضوان اللہ علیہم اجمعین ویجوز للمقیم یوما

وليلة وللمسافر ثلثة ايام ولياليها لما في صحيح مسلم عن علي رض قال جعل رسول الله صلعم ثلثة ايام ولياليهن
للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومسألة المسح على الخفين وان كانت من الفروع الفقهية لكن ايرادها هنا لكون الروافض
فانهم باجمعهم لايرون المسح على الخفين فصارت المسألة مسألة اعتقادية فلزم ايراده هنا والتراويح في شهر
رمضان سنة لقوله صلعم افترض الله عليكم صيامه وسننت لكم قيامه وفي الصحيحين عن عائشة رض انه صلعم صلى
في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا في الثالثة فلم يخرج عليهم فلما اصبح قال قد
رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان يفترض عليكم وزاد البخاري في كتاب الصوم
فتوفي رسول الله صلعم والامر على ذلك حتى اجمع الناس عمر رض على امام واحد لما روي عن عبد الرحمن بن القاري
قال خرجت مع عمر رض ليلة في رمضان الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل
فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر اني ارى لو جمعت هؤلاء على قاري واحد لكان امثل ثم عزم فجمعهم الى
ابي بن كعب ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلوة قاريهم فقال عمر رض نعمت البدعة هذه
رواه اصحاب السنن وصححه الترمذي ثم واظب بعد عمر رض عثمان وعلي رض وقال رسول الله صلعم عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي فالتراويح سنة من سنن رسول الله صلعم واجتماع الناس فيها على امام
واحد سنة عمر رض اما قوله رض نعمت البدعة هذه انما هو بسبب جماعة الناس فيها على امام واحد ومسألة التراويح
وان كانت من الفروع الفقهية لكن ايرادها هنا للرد الروافض لانهم باجمعهم ينكرون ذلك فصارت مسألة
اعتقادية من وجه والصلوة خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائزة لقوله صلعم صلوا خلف كل بر وفاجر
اخرجه الدارقطني عن ابي هريرة رض وكذا نصلي على كل بر وفاجر اذا مات على التصديق والاقرار لقوله صلعم صلوا
على كل بر وفاجر رواه البيهقي وكذا يجوز الجهاد مع كل بر وفاجر وذكر الشيخ علي القاري في شرحه على الفقه الاكبر
ان من ترك الجمعة والجماعة خلف الامام الفاجر فهو مبتدع عند اكثر العلماء وفي المنتقى للحاكم الشهيد سئل ابو حنيفة رح
عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال ان تفضل الشيخين وتحب الختنين وترى المسح على الخفين وتصلي خلف
الامامين يعني تفضل ابا بكر وعمر رض وتحب عثمان وعليا رض وترى المسح على الخفين جائزا في السفر والحضر وتصلي
خلف الامام البر والفاجر لان علماء الامة كانوا يصلون خلف الفسقة من غير نكير لما نقل عن ابن مسعود

وغيره من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون خلف الوليد مع شربه الخمر وابانة المنكرات وهذه المسألة ايضا وان
كانت من الفروع الفقهية لكن ايرادها هنا من جملة المسائل الاعتقادية لتمييز اهل السنة عن غيرهم حيث خالفت
فيه المعتزلة والشيعة من اهل البدع والاهواء ولا نقول بحسب الاعتقاد كالمرجئة ان المؤمن لا يضره الذنوب
بعد حصول الايمان لقوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره لان الامة متفقون على ان المؤمن مرجور
بهذه الآية عن المعاصي ولا نقول انه اي المؤمن المذنب لا يدخل النار ولا نقول انه اي المؤمن المذنب
يخلد فيها اي يكون مخلدا في النار وان كان فاسقا بارتكاب الكبائر بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا
اي مصدقا بالقلب مقرا باللسان لقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء يفيد القطع بانه يغفر كل ما سوى الشرك وذلك يندرج فيه الصغيرة والكبيرة الا ان غفرانها يحتمل
التعيين لانه يحتمل ان يغفر كلها الكل احدا ويغفر كلها البعض دون البعض فقوله جل جلاله ويغفر ما دون ذلك دل
على انه تعالى يغفر كلها ثم قوله لمن يشاء يدل على انه تعالى يغفر كلها لا الكل بل البعض اما الشرك فلا يغفر بدون التوبة
لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والله تعالى يقبل التوبة ويعفو عن جميع السيئات لقوله تعالى هو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات اما قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون فان الخطيئة هنا ليست بمعنى الكبيرة لان المفسرين فسروها بان يكون ظاهره وباطنه
موصوفا بالمعصية وذلك انما يتحقق في حق الكفار الذين يكونون عاصين لله تعالى بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم
فالمسلم الذي يكون مطيعا لله بقلبه ولسانه ويكون عاصيا لله ببعض اعضائه دون البعض فهنا لا يتحقق احاطة
الخطيئة به والحاصل انا نقطع بانه سبحانه وتعالى يغفر عن العصاة وعن بعض المعاصي لكنا نتوقف في حق كل
احد على التعيين انه هل يعفو عنه ام لا ونقطع انه تعالى اذا عذب احدا منهم مدة فانه لا يعذبه ابدا بل يقطع عذابه
وانه يجوز ان يعفو عن الكبيرة ويعذب بالصغيرة وبالعكس الى مدة ما اراده وقدره بعلمه القديم الازلي الابدي
ولا نشهد بالجنة والنار لاحد غير العشرة الذين بشرهم النبي صلعم بالجنة حيث قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة
وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص
في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة وكذا نشهد بالجنة لعائشة وفاطمة والحسن

والحسين رض بقوله تعالى في آية البراءة أُولٰئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وقوله صلعم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وقوله صلعم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ولا نقول ان حسناتنا مقبولة وسيأتنا مغفورة كقول المرجئة فانهم يقولون ان العبد لا يضره الذنب بعد الايمان ولكن نقول من عمل عملا حسنة بجميع شرائطها كالصلوة مع الطهارة والصدقة مع نية القربة خالية عن العيوب المفسدة اى والحال ان تلك الحسنة تكون خالية عن العيوب المفسدة كالتكلم في الصلوة والاكل في الصوم يكونان مفسدين لهما والمعاني المبطلة كالمن والاذى فانهما يبطلان الصدقة لقوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ولم يبطلها بان تصدق على احد ثم آذاه بعد ذلك فان الاذى يبطل الصدقة ولو كان بعد التصدق حتى خرج من الدنيا قبل ابطال تلك الحسنة فان الله تعالى لا يضيعها اى لا يضيع الله تلك الحسنة بمحض عدله بل يقبلها اى تلك الحسنة منه بمحض فضله ويثيبه عليه بمحض كرمه لقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وبقوله صلعم قال ربكم انا اهل ان اتقى فمن اتقانى فانا اهل ان اغفر له والحاصل ان الحسنات اذا وقعت بشروطها خالية عن العيوب المفسدة والمعاني المبطلة فان الله تعالى يجيز عليها اتماما لوعده الكريم فان الكريم اذا وعد وفى لكن لا ينجي احدا عمله الا ان يتغمده الله برحمة منه وفضل لحديث جابر رض قال قال رسول الله صلعم قاربوا وسددوا واعلموا ان احدا منكم لن ينجيه عمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل رواه الدارمي وما كان من السيأت اى جميع المعاصي سواء كانت من الصغائر او من الكبائر دون الشرك اى ما عدا الشرك بالله تعالى جل جلاله والكفر والكفر الاصلي ضد الايمان وهو ان يوجد الانكار القلبي مع الانكار اللساني وهذا الكفر لا يغفر الله عنه بدون التوبة والايمان كما ان الشرك لا يغفر عنه بدون التوبة والايمان فاذا مات على الكفر الاصلي او الشرك مات كافرا او مشركا فيخلد في النار ابدا اما اذا تاب وآمن بعد الكفر الاصلي او الشرك ثم مات عفا الله عنه واجاب دعاءه وقبل توبته والكفر المجازي يطلق على كفران النعمة اى جحوده وهذا خارج عن المبحث ولم يتب عنها اى عن السيأت صغيرها وكبيرها دون ما استثناه من الشرك والكفر الاصلي حتى مات مؤمنا بتصديقه واقراره غير تائب من عصيانه وكبائره فانه في مشيئة الله تعالى اى تحت ارادته القديم الازلي الابدي ان شاء عذبه بعدله على قدر استحقاقه لعذاب

وان شاء عفا عنه بفضله وكرمه لكن لا يعذبه بالنار ابدا اي لا يخلده في النار بل يدخله الجنة بعد تعذيبه الى مدة سبق بعلمه وارادته القديم تعذيبه الى تلك المدة ويخلده في الجنة لقوله تعالى فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ولنفس الايمان عمل خير لا يمكن ان يرى جزاءه قبل دخول الجنة بعد التعذيب فتعين الخروج من النار بالاجماع والحاصل ان الشرك والكفر الاصلي لا يغفران بدون التوبة والايمان وان تاب وآمن فالله تعالى يعفو عنهما لقوله عز وجل هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ والله تعالى يقبل التوبة ما لم يغرغر فاذا تغرغر انقطع زمان التوبة لقوله صلعم ان الله يقبل التوبة ما لم يغرغر واما دون الشرك والكفر الاصلي من الكبائر فالله تعالى يغفره لمن يشاء من غير توبة واليه يشير قوله تعالى يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وقوله صلعم من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم تضره خطيئة والفسق والبدعة لا يزيلان الايمان الا انكار علم الله الجزئيات لقوله تعالى وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وقوله تعالى وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ والرياء وكذا السمعة اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل اجره اي يبطل الرياء والسمعة اجر ذلك العمل قال الشيخ في اللمعات اما الرياء فخفي امره غاية الخفاء وقال بعض المشايخ ادراك الرياء اصعب من دبيب النمل في الليلة الظلماء على الحجر الاسود والسمعة من السمع وهي ازالة الخمول بنشر الذكر والاسماع ومن شهر نفسه وقصد التشهير شهر الله تعالى عيوبه يوم القيامة وقد صح عن رسول الله صلعم انه قال من صلى يرائي فقد اشرك ومن صام يرائي فقد اشرك ومن تصدق يرائي فقد اشرك وقال رسول الله صلعم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر فقالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء رواه الامام احمد وزاد البيهقي في شعب الايمان يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وكذا العجب يبطل اجر العمل لما روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ثلث منجيات وثلث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله تعالى في السر والعلانية والقول بالحق في الرضاء والسخط والقصد في الغنى والفقر واما المهلكات فهوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهي اشدهن رواه البيهقي وكذا الكبر يحبط الاعمال ويجعل صاحبه في خطر لقوله صلعم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وقال رسول الله صلعم يقول الله عز وجل

الکبریاء ردائی والعظمة ازاری فمن نازعنی فی واحد منهما ادخلته النار وفی روایة قذفته فی النار رواه
مسلم والآیات للانبیاء علیهم السلام والکرامات للاولیاء حق ثابت بالکتاب والسنة وقد نطق الکتاب
بالآیات للانبیاء عم بقوله عز وجل وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وقوله جل جلاله وَآتَيْنَا
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ کاحیاء الموتی وغیرها من الآیات وقوله عز وجل حکایة عن عیسی عم وَأُبْرِئُ
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وقوله جل جلاله اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ای انشق
بنصفین مع انشقاق القمر کان آیة لنبینا صلعم لما روی عن انس رض ان اهل مکة سألوا رسول الله صلعم
ان یریهم آیة فاراهم القمر شقتین مع قال مقاتل انشق القمر ثم التأم بعد ذلک واما السنة فحدیث علی بن ابی طالب رض
قال کنا مع رسول الله صلعم بمکة فخرجنا معه فی بعض نواحیها فمررنا بین الجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا
جبل الا قال السلام علیک یا رسول الله رواه الدارمی وکذلک نطق الکتاب بظهور کرامات الاولیاء
فی حق مریم ام عیسی عم بقوله عز وجل كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى
لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وکذلک وردت السنة بظهور الکرامات للاولیاء من جریان النیل
بالقاء البطاقة ورویة الجیش بنهاوند من عمر رض وهو علی منبر المدینة کما اخرجها الحافظ السیوطی عن ابن عمر رض
وکذلک ظهرت الکرامات عن کثیر من اولیاء الامة کما روی عن الامام احمد بن حنبل رض انه لما ضربه المعتصم
علی القول بخلق القرآن وحل ازاره ستر عورته بید خرج من الارض فتحیر المعتصم وکف عن ضربه ونقل عن
الامام عبد الله الیافعی ان کرامات الشیخ عبد القادر الجیلی رض بلغت حد التواتر ومعجزات الانبیاء عم
هی ظهور امر خارق للعادة علی وفق التحدی ویکون الامر الخارق للعادة کرامة للاولیاء لتقویة الیقین
الا نحو ولد دون والد وقلب الجماد بهیمة والحاصل ان الامور الخارقة للعادة متی نسبت الی الانبیاء عم
تکون معجزة لهم مع التحدی ومتی انسبت تلک الامور الخارقة للعادة الی آحاد الامة من الاولیاء
تکون کرامة لهم بغیر التحدی وفی الحقیقة کرامات الاولیاء لتصدیق الانبیاء عم لان کرامات التابعین کرامات
للمتبوعین والولی هو العارف بالله وصفاته ما یمکن له المواظب علی الطاعات المجتنب عن المعاصی
والسیآت المعرض عن الانهماک فی اللذات والشهوات المحترز عن الغفلات واللهوات ولن یکون

وليا الا ان يكون هضا في ديانته وديانته الاقرار بالقلب واللسان برسالة رسوله مع الطاعة له في
اوامره ونواهيه لن يصل ولي من اولياء الله تعالى وان كانت درجته اعلى درجات الولاية الى ادنى
درجة نبي من انبياء الله تعالى وان كانت درجته ادنى درجات النبوة لان الاولياء لم يصلوا الى
المعرفة الا بتبعية الانبياء عم فمعرفتهم في الحقيقة تبع لمعرفة النبوة وظل من ظلالها واني يصل التابع
الى المتبوع والظل الى الاصل قال الله تعالى اَلَآ اِنَّ اَوْلِيَآءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ اَلَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ لَهُمُ الْبُشْرٰى فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ واختلفوا في هذه البشارة وروى
عن عبادة بن الصامت قال سالت رسول الله صلعم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي
الرويا الصالحة رواه الامام محي السنة في تفسيره واما التي تكون لاعدائه يعني الخوارق التي تكون لاعداء
الله تعالى مثل ابليس في جريانه مجرى الدم من بني آدم ووسوسته في الصدور لقوله تعالى يُوَسْوِسُ فِيْ صُدُوْرِ
النَّاسِ وفرعون في جريان النيل تحت قصوره بامره لقوله تعالى حكاية عنه وهذه الانهار تجري من
تحتي والدجال في امره السماء بالمطر فتمطر فيما يرى الناس كما ورد في الخبر الصحيح عن جابر رض مما روى
في الاخبار من الاحاديث والآثار انه اي بعض الخوارق كان لهم اي لاعدائه الذين ذكروا الا
ان الدجال وان كان سياتي بعد الا انه لما اخبر بخوارقه المخبر الصادق قبل خروجه فصار خوارقه
ايضا من جملة الخوارق الماضية فلا نسميها اي تلك الخوارق التي صدرت من اعداء الله تعالى وما
ستصدر عن بعضهم آيات اي معجزات لانها مختصة بالانبياء عم ولا كرامات لانها مخصوصة لاولياء الله
ولكن نسميها قضاء حاجات لهم اي للاعداء وذلك اي اعطاء الخوارق للاعداء لان الله تعالى
يقضي حاجات اعدائه استدراجا لهم في الدنيا وعقوبة لهم في العقبى لقوله تعالى سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُوْنَ اي سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم وذلك ان يتواتر الله نعمه مع انهماكهم في الغي
فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم
ظانين ان مواترة النعم اثرة من الله وتقريب انما هو خذلان منه وتبعيد وهو استفعال من الدرجة
بمعنى الاستنزال درجة بعد درجة فيتغيرون به اي بتلك الاستدراجات الحاصلة لهم ويزدادون

عصیانا اذ احصل ذلک للعصاة الفجار او کفرا اذ احصل ذلک للکفار الاشرار لان الاستدراج کما یحصل
لبعض الکفار کذلک یحصل ذلک لبعض الفجار ایضا ولذلک استغفر کثیر من الصحابة والتابعین والسلف
الصالحین اذا حصل لهم سرور علی خلاف العادة لظنهم من ان یکون ذلک استدراجا لهم وذلک کله جائز
بالنقل کما مر وممکن بالعقل بدلیل ان الله تعالی محسن لعباده ومجیب لدعواتهم فاحسان الآخرة واجابة الدعاء
لتلک الدار مختصة للمومنین واحسان الدنیا واجابة الدعوة فیه یحصل للکافرین لحرمانهم عن ثواب الآخرة
والاستدراج فی الدنیا من اعظم النعم لهم فی هذه الدار والحاصل ان الخوارق مع التحدی اذا نسبت الی
الانبیاء علیهم السلام تسمی آیة ای معجزة واعطاء المعجزات للانبیاء علیهم السلام تکون لثبوت دعوی النبوة منهم وتلک الخوارق
بغیر التحدی اذا نسبت الی اولیاء الله تعالی تسمی کرامات واعطاء الکرامات لهم تکون لتقویة الیقین و
اذا حصلت الخوارق لبعض الکفار والفجار تسمی استدراجا واعطاء الاستدراج لبعض الکفار والفجار یکون
احسانا لهم فی الدنیا وخذلانا لهم فی الآخرة والیه یشیر قوله تعالی وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ
فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ وکان الله خالقا من الازل الذی لا بدایة له قبل ان یخلق هذا العالم ورازقا
من الازل قبل ان یرزق ای یحدث ارزاقها وهذا لان صفة التخلیق والترزیق له جل جلاله ازلی
بلا بدایة وابدی بلا نهایة وهذا العالم الذی نحن فیه حادث ممکن فلو لم نثبت صفة التخلیق والترزیق له
جل جلاله من الازل لکان قولنا انه قدیم واجب بجمیع صفاته باطلا فوجب القول بانه جل جلاله
کان خالقا ورازقا من الازل قبل ان یحدث ای یظهر هذا العالم من العدم الی الوجود بمقتضی ارادته
وتقدیره الذی سبق فی علمه القدیم بایجاد ذلک والحاصل ان الله تعالی جل جلاله من حیث انه قدیم واجب
بجمیع صفاته الذاتیة والفعلیة کان خالقا ورازقا من الازل قبل ان یخلق هذا العالم ویحدث ارزاقها
ویکون باقیا بصفة التخلیق والترزیق بعد فناء هذا العالم الی الابد فهو الذی لم یزل ولا یزال خالقا ورازقا
من الازل الی الابد فکم من عوالم خلقها ورزقها ثم افناها واعدمها من الازل الذی لا بدایة له وکم من
عوالم موجود له الآن مثل هذا العالم الذی نحن فیه وهو خالقها ورازقها ومفنیها عند انقضاء آجالها
لما روی عن وهب بن منبه عن النبی صلعم انه قال ان الله تعالی ثمانیة عشر الف عالم الدنیا منها عالم واحد

وہذا اخبر منہ صلعم للعوالم الموجودة وکم من عوالم خلقها وبرزقها ثم یفنیہا بعد الی الابد الذی لا نہایۃ لہ لا یعلمہا الا ہو والیہ یشیر قولہ عز وجل وَمَا یَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّکَ اِلَّا ہُوَ وقولہ جل جلالہ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِیْنَ مِنْکُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَاْخِرِیْنَ وہو القدیم الواجب الذی لا تحصی مخلوقاتہ ولا تعد مرزوقاتہ وانی یصل الفہم الناقص الحادث الی درک صفات من لا بدایۃ ولا نہایۃ لصفاتہ فلو اراد خلق الف الف عالم وازید مما فیہ العرش والکرسی والشمس والقمر والنجوم والسماوات والارضون والجبال والبحار وغیر ذلک فی اقل من طرفۃ عین لقدر علیہ لان ہذہ الماہیات ممکنۃ والحق جل جلالہ قادر علی کل الممکنات ولہذا قال المعری فی قصیدة طویلۃ لہ

یا ایہا الناس کم للہ من ملک ٭ تجری النجوم بہ والشمس والقمر ٭

وعن ابن عمر انہ قال قال رسول اللہ صلعم خلق اللہ تعم فی جانب المغرب ارضا یقال لہا البیضاء تقطعہا الشمس باربعین یوما فیہا خلق ما عصوا اللہ طرفۃ عین فقال ابن عمر یا رسول اللہ این ابلیس منہم قال ما علموا ابلیس خلق ام لا فقال اہم من بنی آدم قال ما علموا آدم خلق ام لا فقولہ صلعم تقطعہا الشمس باربعین ایام اشارة الی ان تلک الارض تزید علی ایام ہذہ الکرة الارضیۃ التی نحن فیہا باربعین مرة فعلی ہذا تکون الارض البیضاء ازید من ہذہ الکرة الارضیۃ باربعین مرة ولقائل ان یقول لو کان اللہ تعم قادرا علی ان یخلق الف الف عالم واکثر مثل ہذا العالم الذی نحن فیہ فی اقل من طرفۃ عین فلم خلق ہذا العالم فی ستۃ ایام کما یشیر الیہ قولہ تعم ہُوَ الَّذِیْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ فِیْ سِتَّۃِ اَیَّامٍ قلت لا شک فی ان اللہ تعم قادر علی خلق ہذا العالم ومثلہا من العوالم الی ما لا نہایۃ لہا فی اقل من طرفۃ عین لکن خلقہ لہذا العالم فی ستۃ ایام للدلالۃ علی ان دوران ہذا العالم یکون فی سبعۃ ایام من حین خلقہا الی غایۃ فنائہا وانقضاء آجالہا فستۃ ایام منہا خلق فیہا العالم من السماوات والارض والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم وغیرہا وفی الیوم السابع خلق العرش والکرسی فصارت حساب الایام بالسبعۃ متداولۃ فی ہذا العالم من حین خلقہ الی زمان فنائہ وعدمہ والیہ یشیر قولہ تعم وَتِلْکَ الْاَیَّامُ نُدَاوِلُہَا بَیْنَ النَّاسِ واللہ تعم خلق آدم عم فی آخر ساعۃ من یوم الجمعۃ وہو اشرف مخلوقات ہذا العالم بدلیل ان الملائکۃ سکان العالم العلوی امروا بالسجود لہ ولا شک ان المسجود یکون افضل من الساجد وبہ یستدل ان رسل البشر

افضل من رسل الملائكة اما رسل الملائكة فهم افضلون من سائر البشر غير الرسل منهم بالاجماع وافضل الملائكة جبرئيل عم كما في حديث الطبراني والمطيعون من عامة البشر افضلون من عامة الملائكة لقوله تعالى وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللّٰهَ وَيَتَّقْهِ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُوْنَ اما عامة الملائكة فهم افضلون من عصاة البشر لقوله تعالى اُولٰئِكَ كَالْاَنْعَامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ وكذا المطيعون من الجن افضلون من عصاة البشر كما بينا ولما كان يوم الجمعة اشرف الايام بدليل ان اشرف المخلوقات آدم عم خلق فيه جعل ذلك اليوم عيدا لسيد الانبياء محمد صلعم وامته فعلم بهذا كله ان خلق هذا العالم ودورانها بالايام السبعة كلها كانت من بدا خلقه تشريفا لسيد الخلق محمد صلعم فاعطى له ولامته ذلك اليوم الاشرف وهو يوم الجمعة وفضله على سائر الايام الستة كما ان الرسول صلعم فضله على سائر الانبياء والاصفياء من اهل الارض والسماء واليه يشير قوله صلعم سيد الايام الجمعة فهذا غاية التحقيق في هذا الباب والله تعالى يرى في الآخرة ويراه المومنون وهم في الجنة باعين روسهم لقوله عز وجل وُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وقوله صلعم انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في روية الحديث رواه الشيخان عن جرير بن عبد الله وعن صهيب عن النبي صلعم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى جل جلاله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ رواه مسلم فالمثوبة الحسنى هي الجنة والزيادة هي روية الرب جل جلاله وينبغي ان يعلم ان مذهب اهل السنة قاطبة ان روية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا واجمعوا على وقوعها في الآخرة وان رويته جل جلاله في الآخرة تكون مختصة بالمومنين دون الكافرين فما قالت المعتزلة والخوارج من اهل البدع باستحالة الروية مردود قطعا وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات روية الله تعالى للمومنين ورواها نحو من عشرين صحابة عن رسول الله صلعم ونصوص الكتاب فيه مشهورة اما روية جل جلاله في الدنيا فمذهب عامة السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم انها لا تقع ولعل ذلك مختصة بالبصر اما الروية بالفواد فممكن الوقوع لبعض اخص الخواص كما وقع للنبي صلعم لما روى عن ابن عباس رض في تفسير قوله عز وجل مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى قال رآه بفؤاده

مرتين رواه مسلم وبه قال جمهور السلف والخلف رضوان الله عنهم اجمعين بلا تشبيه لانه لا يشبه شيئا ولا يشبهه
شيئ من الاشياء فثبت بالضرورة تنزيهه جل جلاله عن التشبيه في مقام الروية ولا كيفية لان الكيفية تجري في
المتكيفات والله تعالى جل جلاله منزه عن الكيفيات فثبت بالضرورة تنزيهه تعالى عن الكيفية في مقام الروية و
لا كمية لان الكميات تجري في الاشياء المحدثة من حيث الصفات العارضة والله تعالى جل جلاله منزه مقدس عن
صفة الكمية فثبت بالضرورة تنزيهه جل جلاله في مقام الروية عن الكمية ولا يكون بينه اي بين الله تعالى وبين خلقه
مسافة لان المسافة تطلق على القريب بصفة القرب وعلى البعيد بصفة البعد وكلاهما صفتان حادثتان
ممكنتان والله تعالى جل جلاله منزه مقدس عن صفات الحدوث والامكان فثبت بالضرورة تنزيهه جل
جلاله في مقام الروية عن المسافة بينه وبين خلقه وكذا لا يرونه في مكان لانه جل جلاله مقدس منزه عن صفة
التمكن في مكان ولا على جهة مقابلة لان تقابل الجهات من صفات الاجسام والله تعالى جل جلاله منزه عن
صفة الجسمية ولا باتصال شعاع لان الشعاع يكون لذوي الاجرام كالشمس والقمر والله تعالى جل جلاله منزه مقدس
عن صفات ذوي الاجرام فثبت انه يحصل النظر بالانكشاف التام منزها عن صفات التشبيه والكيفية والكمية
والجهة والهيأة والتمكن والمقابلة واتصال الشعاع وثبوت المسافة بين الرائي وبين الله تعالى على وجه خارق
للعادة وعليه اجماع السلف والخلف من اهل السنة والجماعة والايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان
اي تصديق النبي صلعم بالقلب في جميع ما علم بالضرورة مجيئه من عند الله تعالى اجمالا والاقرار باللسان به لان
للتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه قال العلامة التفتازاني في شرح العقائد انه كاف
في الخروج عن عهدة الايمان ولا تنحط درجته عن الايمان التفصيلي وقال الشيخ على القاري في شرحه على الفقه الاكبر
وذهب جمهور المحققين الى ان الايمان هو التصديق بالقلب وانما الاقرار باللسان شرط لاجراء الاحكام
في الدنيا لما ان تصديق القلب امر باطني لا بد له من علامة وهو الاقرار ولعل لهذا السبب قدم الامام الاقرار
على التصديق لان مدار احكام الدنيا موقوف على الاقرار ولا نعرف المومن من الكافر الا باقراره باللسان
والنبي صلعم واصحابه كانوا يقنعون من المومن بكلمة الشهادة ويحكمون بايمانه من غير استفسار عما في قلبه
والتصديق امر باطني لا يعلمه الا الله تعالى فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مومن عند الله تعالى ولم يكن

مومنا في احكام الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فهو بالعكس وانما المؤمن حقيقة وحكما من صدق بالقلب واقر باللسان ثم التصديق ركن لا يحتمل السقوط اصلا والاقرار قد يحتمله كما في حالة الاكراه قال الله تعالى إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ قال الامام النسفي في تفسيره روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا وارتدوا وكان فيه من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية فقد قتلا وهما اول قتيلين في الاسلام فقيل لرسول الله صلعم ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلعم وهو يبكي فجعل رسول الله صلعم يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا فعد لهم بما قلت وما فعل ابو عمار كان افضل لان في الصبر على القتل اعزازا للاسلام وايمان اهل السماء والارض من الملائكة والانس والجن لا يزيد ولا ينقص لما ان الايمان هو التصديق القلبي الذي بلغ حد الجزم والاذعان وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان حتى ان من حصل له حقيقة التصديق فسواء اتى بالطاعات او ارتكب المعاصي فتصديقه باق على حاله لا تغير فيه اصلا وهذا من حيث اصل التصديق لا من جهة اليقين فان مراتب اهلها مختلفة في كمال الدين ولذا ذهب متاخرو الحنفية ان الايمان لا يزيد ولا ينقص من حيث اصل التصديق والاذعان الا انه يقوى ويضعف من جهة اليقين وغاية اليقين وقال الشافعي ومن تبعه من الاشاعرة ان الايمان يزيد وينقص والالزام عليه قوله عز وجل أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ اي اثبته فيها والمثبت لا يزيد ولا ينقص والآيات الدالة على زيادة الايمان كقوله تعالى لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ فانها محمولة على معنى اليقين اي ليزدادوا يقينا على يقينهم او محمولة على ما ذكره ابو حنيفة انهم كانوا آمنوا في الجملة ثم ياتي فرض بعد فرض وكانوا يؤمنون بكل فرض خاص والدليل عليه قوله تعالى وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا اي يقينا وثباتا او ايمانا بالسورة لانهم لم يكونوا آمنوا بها تفصيلا كذا فسره الامام النسفي في تفسيره وقد اطلت الكلام في هذا البحث في كتابي المسمى بالرد المعقول فمن اراد زيادة التحقيق فليرجع اليه والمؤمنون مستوون في الايمان والتوحيد وهذا كالبيان لقوله وايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص لان الايمان عبارة عن الاذعان

وهو الجزم والمجزوم بها اما ان يكون جزماً مانعاً من النقيض او لا والثاني خارج عن المبحث لان النتيجة الحاصلة منها تكون ظناً لا يقيناً والاول لا يزيد ولا ينقص لان الجزم المانع من النقيض لا يقبل الزيادة والنقصان فثبت القول بان اصل الايمان لا يزيد ولا ينقص واذا كان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان كان المؤمنون باجمعهم مستوين في الايمان والتوحيد اما قوله تعالى اذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً فمعناه انهم كلما سمعوا آية جديدة اتوا باقرار وتصديق جديد لان التكاليف كانت متوالية متعاقبة في زمن الرسول صلعم فعند نزول كل آية وحدوث كل تكليف جديد كانوا يصدقون ويقرون بها وذا انقطع بعد انقطاع زمان الوحي فصار الايمان من عهد التابعين الى الآن لا يقبل الزيادة والنقصان لكن يقوى ويضعف كما هو مذهب المتاخرين من الائمة الحنفية لان الاذعان هو الجزم يقبل القوة والضعف فيقال فلان جزم جزماً قوياً او جزم جزماً ضعيفاً بخلاف الزيادة والنقصان فان الجزم المانع من النقيض لا يقبل الزيادة والنقصان اصلا وقد استوفيت هذا المبحث في كتابي المسمى بالجامع القادرية فمن شاء فليرجع اليه وينبغي ان يقول انا مؤمن حقاً اتباعاً لقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقاً ولا يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى كما هو مذهب الشافعي ومن تبعه من الاشاعرة لان الاستثناء ان كان للشك فهو كفر وان كان للتادب واحالة الامور الى مشية الله تعالى فالاولى تركه لما انه يوهم بالشك يتفاضلون في الاعمال باختلاف الاحوال لان الاعمال غير داخلة في الايمان لما مر ان حقيقة الايمان هو التصديق ويوجد كثيراً من الاوقات ان يرتفع العمل من المؤمن ولا يجوز ان يقال يرتفع عنه الايمان كالحائض والنفساء وقد ورد في الكتاب والسنة عطف الاعمال على الايمان كقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يخفى على من له ادنى ممارسة في النحو ان المعطوف يكون غير المعطوف عليه كما في قوله جاءني زيد وعمرو فان العمرو هنا غير الزيد فوجب القطع بان العطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه فتكون الاعمال مغايرة للايمان فصدق القول بتفاضل الناس في الاعمال وذهب الشافعي الى ان الاعمال الصالحة تزيد الايمان والالزام عليه قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن لان هنا جعل الايمان شرطاً للاعمال الصالحة ومقطوع بان المشروط لا يدخل تحت الشرط لامتناع

اشتراط الشيء لنفسه فثبت ان الاعمال مغايرة للايمان فلا يزيد الايمان بسبب الاعمال الصالحة والاسلام
هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى لقوله تعالى وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
فالطائعون هم الملائكة من اهل السماء والمؤمنون من اهل الارض والمكرهون هم الكفرة فالايمان مختص
بالانقياد الباطني والاسلام مختص بالانقياد الظاهري ولا يصل العبد الى حيث يسقط عنه الامر والنهي
لقوله تعالى وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتّٰى يَاْتِيَكَ الْيَقِيْنُ فقد اجمع المفسرون ان المراد به الموت الموقن ففي طريق
اللغة فرق بين الايمان والاسلام لان الايمان عبارة عن التصديق بدليل قوله تعالى وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا
اي بمصدق والاسلام عبارة عن التسليم والانقياد مع ترك التمرد والاباء والعناد وللتصديق محل
خاص وهو القلب واللسان ترجمانه واما التسليم فانه عام يطلق على مطلق الانقياد والاعمال التي تصدر
من الجوارح داخل في الانقياد الظاهري واليه يشير قوله تعالى قَالَتِ الْاَعْرَابُ اٰمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوْا وَ
لٰكِنْ قُوْلُوْا اَسْلَمْنَا لان الانقياد الظاهري وهو العمل بالجوارح يكون دليلا للانقياد الباطني وهو
التصديق فلهذه الغاية امروا بان يقولوا اسلمنا وكذا حديث جبرئيل عم لما سأل رسول الله صلعم
عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقال فما الاسلام فاجاب بذكر
الخصال الخمس فعبر بالاسلام عن التسليم الظاهري بالقول والعمل ولكن لا يكون ايمان بلا اسلام اي
لا يوجد الانقياد الباطني بدون الانقياد الظاهري ولا اسلام بلا ايمان ولا الانقياد الظاهري بدون
الانقياد الباطني كالظهر مع البطن فانه لا يتحقق وجود احدهما بدون الآخر لان الاسلام اعم و
الايمان اخص وكان الايمان عبارة عن اشرف اجزاء الاسلام لان الايمان عبارة عن التصديق
بالقلب والاسلام عبارة عن التسليم بالقول والعمل جميعا فلا يوجد الايمان وهو التصديق الباطني
بدون التسليم الظاهري وكذا الاسلام وهو التسليم الظاهري بدون التصديق الباطني ولا يصح في
الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس بمؤمن ولا يغني احدهما عن الآخر فصدق
القول بانهما كالظهر والبطن بحيث لا يوجد احدهما بدون الآخر لكن بينهما عموما وخصوصا مطلقا وللايمان
والاسلام حكمان دنيوي وهو اجراء احكام الاسلام واخروي وهو الاخراج من النار ومنع التخليد

لقوله صلعم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولما كانت الذرة من صغار المقادير
المستقلة نسب اليها ضعف الايمان يعني من ضعف ايمانه مع استقلاله بنفسه الى غاية الذرة التي هي
اصغر المقادير المستقلة بنفسها يخرجه الله تعالى بفضله من النار كما وقع في قوله صلعم اولئك ضعف الايمان
فلا يستدل به ان الايمان ينقص مع ذهاب بعض اجزائه الى غاية الذرة كما هو مذهب الشافعي بل الضعيف
مع عدم النقصان في الاستقلال حتى يصل الى غاية الذرة التي هي اصغر المقادير المستقلة بنفسها والدين
هو وضع الٰهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات اسم واقع على الايمان اي على
مطلق التصديق والاسلام اي على التصديق مع الانقياد الظاهري والاسلام هو الدين المخصوص
لمحمد صلعم والشرائع كلها والشرع اسم للدين القويم وهو دين الرسول صلعم ولما كان للمشروعات اقسام
كالامر والنهي والحلال والحرام وغير ذلك اتى بلفظ الجمع ليدخل فيها المشروعات بتمامها والحاصل ان
الدين اسم عام شامل للايمان والاسلام والشرائع كلها لقوله تعالى إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وليس
مراد الامام ان الدين يطلق على فرد من افراد الايمان والاسلام والشرائع بانفرادها بل مراده رضي الله عنه ان
لفظ الدين شامل لجميع افرادها فمتى يطلق لفظ الدين يدخل افراده من الايمان والاسلام والشرائع
تحته نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته ولابد ههنا من قيد احترازي وهو
ان معرفة الله تعالى باعتبار كنه ذاته واحاطة صفاته غير مقدور للبشر لان صفات القديم الواجب لا يدركها
الممكنات وكيف يصل الفهم الحادث الى درك صفات الواجب الوجود الذي لا نهاية لصفاته فضلاً عن
ان يصل ذلك الفهم الحادث الى كنه ذاته ولكن نعرفه حق المعرفة بحسب مقدور البشر وطاقته كما وصف
هو جل جلاله نفسه في مواضع من كتابه العزيز بجميع صفاته الثبوتية والسلبية المذكورة في كتابه كسورة الاخلاص
وسائر الآيات الدالة على تحقيق الذات ومراتب الصفات فعلمنا لا يصل الى كنه صفاته فضلاً عن
درك ذاته كما قال عز وجل وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ومن ثم لما سئل علي عن التوحيد بامعناه
فقال ان تعلم ما خطر ببالك وتوهمته في خيالك او تصورته في حال من احوالك فالله تعالى جل جلاله
وراء ذلك ولا يقدر احد ان يعبد الله تعالى حق عبادته لانها خارجة عن القوة البشرية واليه يشير قوله تعالى

فاتقوا الله ما استطعتم كما هو اى الله جل جلاله اهل له في استحقاق الطاعة من حيث انه خلقنا بعد ان كنا معدومين
في حالة العدم فهو الذي اوجدنا من العدم الى الوجود وثم رزقنا من خزائن رزقه ما يكفينا من الارزاق
واعطانا العقل مميزا بين الحق والباطل وهدانا الى طريق الحق الذي لا يضل سالكه ولا يقع في خطر
وحفظنا من شرور اعداء الجن والانس وجعل لنا السحاب مسخرا بين السماء والارض وسخر لنا الشمس
والقمر دائبين وسخر لنا الليل والنهار واعطانا كل ما سألناه فليس لنا طاقة ان نعد كراماته علينا فضلا
ان نقوم بحق عبادته فعجزنا عن تعداد نعمه علينا اعتراف لنا بانا لا نستطيع ان نعبده حق عبادته واليهم
يشير قوله تعم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنه اى الله جل جلاله نعبده العبد بامره كما امر بوصف العجز
عن اداء حقه ولذا قال رسول الله صلعم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكان يستغفر
كل يوم مائة مرة واكثر بناء على انه مقصر في اداء حق الطاعة واليه يشير قوله صلعم واعلموا ان احدا منكم
لن ينجيه عمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل فعلم ان
عبادة الرب جل جلاله غير مقدور البشر ولذا لا ينجي احدا عمله الا ان يتغمده الله برحمة منه وفضل ويستوى
المؤمنون كلهم في كونهم مكلفين في المعرفة اى معرفة الرب جل جلاله واليقين في امر الدين والتوكل
على الله تعم دون غيره لقوله تعم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وينبغي ان يعلم ههنا ان كل ما قضاه
الله تعم وقدره فهو كائن لا محالة لكن ما قدر الله وصوله بعد الطلب فهو لا يصل الا بعد الطلب والطلب
ايضا من القدر فمن رام امرا من الامور ليس الطريق في تحصيله ان يغلق بابه عليه ويفوض امره لله
وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه متوكلا على الله تعم على الوجه الذي شرع له فيه
وقد ظاهر النبي صلعم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزب عليه الاحزاب يحترس به من العدو
كما ثبت بالخبر المشهور والمحبة لله تعم ورسوله صلعم لقوله تعم والذين آمنوا اشد حبا لله وقوله صلعم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين والرضا بالتقدير والقضاء لان
كل ما يجرى في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر فكل بقضاء الله وقدره وكذلك فلا طائر
يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ولا تطن بعوضة ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره

وارادته ومشيئته فلا يجري شيء من ذلك الا وقد سبق علمه به ولا يتصور ان لا ياكل الانسان رزقه او ياكل
غيره رزقه والخوف من غضبه وعقوبته لقوله تع يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا والرجاء لرضائه ومثوبته لقوله تع
وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ رَبِّهِ والايمان اي نفس التصديق الذي هو الاذعان لقوله تع آمِنُوا بِاللَّهِ ويتفاوتون
الواو هنا للحال اي والحال ان المومنين يتفاوتون فيما دون الايمان اي في غير التصديق والاقرار
في ذلك كله من المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء فان معرفة الكاملين
من افراد الامة ويقينهم وتوكلهم ومحبتهم لله ورسوله ورضاهم لقضائه وتقديره وخوفهم له ورجاهم به
جل جلاله تكون ازيد واقوى من معرفة المنافقين من عامة الامة ويقينهم وتوكلهم ومحبتهم ورضاهم
وخوفهم ورجائهم بخلاف التصديق الذي هو الاذعان فانه لا يزيد ولا ينقص لكن يقوى بكمال المعرفة
واليقين والتوكل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء ويضعف بنقصانها ولذا قال الطحاوي الايمان
واحد واهله في اصله سواء والتفاوت في الخشية والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الاولى والله تع
متفضل على عباده لقوله جل جلاله إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وقوله عز وجل وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ
عَظِيمٍ وعادل اي آمر بالعدل لهم لقوله تع إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ قد يعطي من الثواب اضعاف
ما يستوجبه العبد اي يستحقه تفضلا منه لقوله جل جلاله وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وقوله عز وجل مَنْ
جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وقد يذهب الحسنات بالسيآت لقوله تع إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ
وقد يعاقب على الذنب بقدر ما يستحقه العبد بلا زيادة عدلا منه لقوله تع وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى
إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بزيادة عقابهم على مقدار ذنوبهم والحاصل ان الله تع يضاعف للعبد
جزاء الحسنات وهو الثواب بفضله واحسانه الشامل عليهم ولا يجزي بالسيآت الا بمثلها بعدله الكامل
لهم وقد يعفو عن السيآت فضلا منه ورحمة لعباده لقوله جل جلاله وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ فثبت ان ضعف
جزاء الحسنات تيقن فلا ياتي العبد بحسنة الا وان الله تع يضاعف في جزائه فضلا منه وما ياتي
العبد من السيآت فالله تع اما ان يعفوه ان كان ما دون الشرك رحمة منه واما ان يعاقبه على قدر
تلك النسبة بلا زيادة فيه عدلا منه والله ذو فضل عظيم وشفاعة الانبياء عليهم السلام حق وشفاعة

نبینا صلی اللہ علیہ وسلم للمؤمنین المذنبین من اہل الصغائر المستحقین للعذاب ولاہل الکبائر منہم ای من
المؤمنین المستوجبین للعقاب حق ثابت بالکتاب والسنۃ الا انہا تکون بعد الاذن من رب العزۃ
جل جلالہ لقولہ تعالی وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ وقولہ جل جلالہ مَنْ ذَا الَّذِي
يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وکذلک بعثہ صلعم فی المقام المحمود ثابت بالکتاب لقولہ عز وجل عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ
رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا وکذلک شفاعۃ الملائکۃ لقولہ تعالی لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وقولہ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وکذلک شفاعۃ العلماء والصلحاء والشہداء من امتہ صلعم
لقولہ صلعم یدخل الجنۃ بشفاعۃ رجل من امتی اکثر من بنی تمیم رواہ الترمذی والدارمی وابن ماجۃ وقولہ
صلعم ان من امتی من یشفع للفئام ومنہم من یشفع للقبیلۃ ومنہم من یشفع للعصبۃ ومنہم من یشفع للرجل
حتی یدخلوا الجنۃ رواہ الترمذی والفئام بالکسر الجماعۃ من الناس لا واحد لہ من لفظہ والقبیلۃ بنو اب
واحد کبنی تمیم والعصبۃ بالضم ما بین العشرۃ الی اربعین وشفاعتہ صلعم یکون لاہل الکبائر خصوصا لقولہ
صلعم شفاعتی لاہل الکبائر من امتی رواہ ابو داؤد والترمذی وابن ماجۃ عن جابرؓ ولاہل الحسنات
عموما لقولہ صلعم اسعد الناس بشفاعتی من قال لا الہ الا اللہ خالصا من قلبہ او نفسہ وہذا الشک الراوی
فیہ بانہ صلعم قال من قلبہ او من نفسہ رواہ البخاری وقال الشیخ فی اللمعات فی شرح الحدیث ان
اسعد الناس افوزہم لکونہم احوج الناس اما الذین لہم اعمال حسنۃ زائدۃ فہم ایضا فائزون لشفاعتہ
صلعم ویسعدون لہا اما بنوالا فہم احوج واسعد وثبت بالخبر الصحیح ان رسول اللہ صلعم خیر من ان
یدخل نصف امتہ الجنۃ وبین الشفاعۃ فاختار الشفاعۃ لمن مات لا یشرک باللہ تعالی لیدخل عام امتہ تحت
شفاعتہ وہذا من غایۃ شفقتہ صلعم علی امتہ وکذلک ثبت بالخبر الصحیح ان المؤمنین یحبسون یوم
القیامۃ فیاتون آدم ونوحا وابراہیم وموسی وعیسی عم یرجون منہم الشفاعۃ الی حضرۃ العزۃ جل جلالہ
فیابون حتی یاتون الی سید الاولین والآخرین محمد صلعم فیشفع لہم مرارا بعد الاذن من رب العزۃ
جل جلالہ فیخرجہم من النار حتی لا یبقی فی النار الا من وجب علیہ الخلود ووزن الاعمال بالمیزان
یوم القیامۃ حق لقولہ تعالی وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ وقولہ تعالی وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ

نفس شیئاً والمیزان عبارۃ عما یعرف بہ مقادیر الاعمال والعقل قاصر عن ادراک کیفیتہ وقد ورد فی الحدیث ان کتب الاعمال ہی التی توزن ووجہ ان اللہ تعم یحدث فی صحائف الاعمال وزناً بحسب درجات الاعمال عند اللہ تعم فتصیر مقادیر اعمال العباد معلومۃ للعباد حتی یظہر لہم العدل فی العقاب والفضل فی العفو وتضعیف الثواب وہذا فیما دون السبعین الفاً من امتہ صلعم فان سبعین الفاً من امتہ صلعم یدخلون الجنۃ بغیر حساب لما ورد فی الخبر الصحیح ان رسول اللہ صلعم قال یدخل الجنۃ من امتی سبعون الفاً لا حساب علیہم ولا عذاب اللہم اجعلنی فی تلک السبعین الفاً بجاہ نبیک سیدنا ومولانا محمد صلی اللہ علیہ وسلم وآلہ واصحابہ الکرام والقصاص فیما بین الخصوم بالحسنات یوم القیامۃ حق لما رواہ الترمذی عن عائشۃ قالت جاء رجل فقعد بین یدی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فقال یا رسول اللہ ان لی مملوکین یکذبوننی ویخونوننی ویعصوننی واشتمہم واضربہم فکیف انا منہم فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا کان یوم القیامۃ یحسب ما خانوک وعصوک وکذبوک وعقابک ایاہم فان کان عقابک ایاہم بقدر ذنوبہم کان کفافاً لا لک ولا علیک وان کان عقابک ایاہم دون ذنبہم کان فضلاً لک وان کان عقابک ایاہم فوق ذنوبہم اقتص لہم منک الفضل فتنحی الرجل وجعل یہتف ویبکی فقال لہ رسول اللہ صلعم اما تقرأ قول اللہ تعم ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ فقال الرجل یا رسول اللہ ما اجد لی ولہؤلاء شیئاً خیراً من مفارقتہم اشہدک انہم کلہم احرار فان لم یکن لہم ای للظلمۃ الحسنات بان لم توجد او فنیت لکثرۃ السیآت فطرح السیآت علیہم ای طرح سیآت المظلومین علی رقبۃ الظالمین جائز وحق لقولہ تعم ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وقال رسول اللہ صلعم لاصحابہ اتدرون من المفلس قالوا المفلس فینا من لا درہم لہ ولا متاع فقال ان المفلس من یاتی یوم القیامۃ بصلوات وصیام وصدقۃ وقد شتم ہذا وقذف ہذا واکل مال ہذا وسفک دم ہذا فیعطی ہذا من حسناتہ فان فنیت حسناتہ قبل ان یقضی ما علیہ اخذ من خطایاہم فطرحت علیہ ثم طرح فی النار وکذلک الامم کلہا من الوحوش والطیور یحشرون الی ربہم لقولہ تعم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾

قال الامام النسفی فی تفسیرہ فینصف بعضها من بعض لما روی انه یاخذ البهائم من القرناء ثم یقول کونی
ترابا والیه یشیر قوله تعالى وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وکذلک فکاک کل مسلم من یهودی او نصرانی لقوله صلعم
اذا کان یوم القیامة دفع الله الی کل مسلم یهودیا او نصرانیا فیقول هذا فکاکک من النار رواه مسلم
وقال الشیخ فی اللمعات فی شرح الحدیث ان فکاک الرهن ما یفک به ویخلص ولما کان لکل مکلف مقعد
فی الجنة ومقعد فی النار فلما دخل المؤمن الجنة صار الکافر کالفکاک للمؤمن خلص به عن النار ولم یرد به
تعذیب الکتابی بما ارتکبه المسلم من الذنوب لانه لا یعذب احد بذنوب احد وتخصیص الیهود والنصاری
بالذکر لاشتهارهم بمضادة المسلمین ومعرفة الحکم فی غیرهم بطریق الاولی والصراط حق وهو کما فی حدیث مسلم
جسر ممدود علی متن جهنم ادق من الشعر واحد من السیف یعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار لقوله تعالى
فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وهذا ممکن فیجب التصدیق به فان القادر علی ان یطیر الطیر فی الهواء قادر علی
ان یسیر الانسان علی الصراط والیه یشیر قوله تعالى وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا فقد روی
عن الحسن وقتادة ان الورود المرور علی الصراط لان الصراط ممدود علیها فیسلم اهل الجنة ویتقاذف اهل النار
وقد شک بعض شارح الفقه الاکبر ان لفظ الصراط لیس من المتن وکانه ملحق به لکن لما کان الاعتقاد
علی ذلک من ضروریات الدین اورده قبل الحوض لمناسبة البیان فان دخول الجنة والورود علی
الحوض لا یکون الا بعد المرور علی الصراط فتقدیمه علی الحوض اولی وانسب وحوض النبی صلی الله علیه وسلم
حق لقوله صلعم حوضی مسیرة شهر وزوایاه سواء ماؤه ابیض من اللبن وریحه اطیب من المسک وکیزانه
کنجوم السماء من یشرب منها لا یظمأ ابدا رواه الشیخان فی صحیحیهما الجنة والنار مخلوقتان الیوم لقوله تعالى
سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
فقوله تعالى اعدت دلیل علی ان الجنة مخلوقة بالفعل وان الایمان وحده کاف فی استحقاقها وقوله جل
جلاله ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ استدل به جمهور المفسرین علی ان نعیم الجنة تفضلا محض لا انه
مستحق بالعمل وکذلک حدیث البخاری الذی رواه عن انس رضی الله عنه ان رسول الله صلعم صلی لنا یوما الصلوة
ثم رقی فی المنبر فاشار بیده قبل قبلة المسجد فقال قد رایت الآن منذ صلیت لکم الصلوة الجنة والنار

ممثلين في قبل هذا الجدار فلم ار كاليوم في الخير والشر دليل على ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان اليوم وكذلك حديث ابي هريرة في خلق الجنة والنار دليل على انهما مخلوقتان اليوم كما رواه اصحاب السنن الثلث الترمذي وابو داؤد والنسائي ولا يقال لا فائدة في خلقهما قبل يوم الجزاء لان الله تعالى لا يسأل عما يفعل على ان قصة آدم وحواء واسكانهما الجنة والآيات الظاهرة في اعدادهما مثل أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ وأُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ دليل على انهما مخلوقتان موجودتان اليوم لا تفنيان ابدًا ولا يفنى اهلها لقوله تعالى في حق الفريقين خَالِدِينَ فِيهَا وقوله تعالى أُكُلُهَا دَائِمٌ اما محلهما فلا خلاف ان الجنة في السماء لما في حديث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلعم في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة منها تتفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش رواه الترمذي اما النار فقال الحافظ السيوطي ونقف عن النار يعني محلها حيث لا يعلمه الا الله تعالى فلم يثبت عندي حديث اعتمده في ذلك ولا تموت الحور العين ابدًا والحور العين من جنس النساء خلقن في الجنة لنعيم اهلها كما قال تعالى حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ وقد وصفهن رسول الله صلعم بقوله ما في الجنة احد الا له زوجتان انه ليرى مخ ساقهما من وراء سبعين حلة ولما كان الخلود ثابتا لجميع اهل الجنة بالنصوص القاطعة وهن من اهل الجنة خلقا ثبت خلودهن فيها بالطريق الاولى واليه يشير قوله صلعم في قوله تعالى وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا قال نودوا صحوا ولا تسقموا وانعموا فلا تبأسوا وشبوا فلا تهرموا واخلدوا فلا تموتوا وكذا لا يموتون ولدان الجنة لقوله تعالى وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ قال صاحب المدارك وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة ولا يفنى عقاب الله تعالى ولا ثوابه سرمدًا والمراد بالعقاب النار وبالثواب الجنة لقوله تعالى في حق المؤمنين أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وفي حق الكفار أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ والله يهدي من يشاء فضلاً منه اي توفيق الهداية للعباد بمحض فضله الذي سبق في علمه وارادته القديم الازلي اعطاؤها لهم وهي انعام خاص اختص به بعض عباده بقوله فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فشرح صدر بعض العباد دون البعض حكمة منه جل جلاله وهو اعلم بحال عباده ويضل من يشاء عدلا منه اي يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان

وهذا محض عدل له فاضلال البعض دون البعض حكمة منه جل جلاله وهو اعلم بحال عباده واليه يشير قوله تعالى وَمَنْ يُرِدْ اَنْ
يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَآءِ يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء واضلاله
خذلانه اى عدم نصرته له في توفيق الايمان وتفسير الخذلان ان لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه اى على ما يحب من
الايمان و الاحسان وهو اى عدم نصرته لتوفيق ما يرضاه عدل منه اذ لا يجب عليه شيء وَمَا هُوَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ وكذا عقوبته المخذول
على المعصية عدل منه لانه اعلم بحال عباده والحاصل ان الله تعالى خلق الهداية والضلالة وهما امران مختصان له تعالى
نصرته للعباد وعدم نصرته لهم منسوبان الى العباد من حيث القدرة والاكتساب فمن اكتسب الهداية وصرف قدرته لسببها
نصره الله تعالى بمقتضى ارادته الذي سبق في علمه القديم الازلي توفيقه بذلك وهو فضل منه واليه يشير قوله صلعم اذا دخل النور
في القلب انشرح وانفتح ومن اكتسب الضلالة وصرف قدرته اليها لم ينصره الله ولم يوفقه الى سلوك طريق الهداية بمقتضى
ارادته الذي سبق في علمه القديم الازلي عدم توفيقه بذلك وهذا عدل منه واليه يشير قوله تعالى وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ
ولا نقول اى لا يجوز ان نقول ان الشيطان يسلب الايمان من عبده المؤمن قهرا وجبرا لقوله تعالى اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ
لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وقوله تعالى حكاية عن ابليس وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْاَمْرُ اِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُّكُمْ فَاَخْلَفْتُكُمْ
وَمَا كَانَ لِيْ عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ اِلَّآ اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِيْ ولكن نقول ان العبد يدع الايمان اى يتركه باختياره بسبب
وسوسة الشيطان فاذا تركه فحينئذ يسلبه الشيطان اى يجعله كما في الخذلان بعد ان يترك العبد الايمان
باختياره اتباعا للشهوات واليه يشير قوله تعالى اِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِيْنَ والحاصل ان الشيطان وان كان عدوا
للانسان لكن تسلطه على الانسان ليس من القوة القهرية والجبرية بل الاختيار للانسان في فعله وامره والعقل امره
ان يقع في الشرور والشهوات لانه يهديه الى طريق الرشد والصواب والشيطان يسوله ان يقع في اللذات والشهوات
لانه عدو له والعدو لا يهدي الا الى الخذلان والخسران فان لم يميل الانسان على اغواء الشيطان واتبع ارشاد العقل الذي
هو حارسه من الشرور نجا من الخطر وسلك طريق الصواب هذا معنى قوله تعالى اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وان ترك
ارشاد العقل واتبع الشيطان في اغوائه ومال الى شهواته وترك الايمان باختياره فحينئذ يسلبه الشيطان الايمان وهذا
معنى قوله تعالى خطابا للابليس اِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِيْنَ وقال تعالى اِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوْهُ عَدُوًّا اِنَّمَا يَدْعُوْا حِزْبَهٗ
لِيَكُوْنُوْا مِنْ اَصْحَابِ السَّعِيْرِ وسوال منكر ونكير في القبر حق لما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم

اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير الى آخر الحديث قال في المرقاة وانما يبعثهما الله
تعالى على هذه الصفة لما في السواد وزرقة العين من الهول والوحشة ويكون خوفهما على الكفار اشد واما المؤمنون فلعله في ذلك
ابتلاء فيثبتهم الله تعالى وفي الصحيحين عن النبي صلعم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك
قوله تعالى يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ واعادة الروح الى العبد في قبره حق لما في
حديث البراء بن عازب عن رسول الله صلعم قال فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك
فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلعم الحديث رواه احمد وابو داود وقال
الشيخ علي القاري في شرحه على الفقه الاكبر ان الانبياء عم والاطفال والشهداء لا يسألون في القبر قال توقف الامام الاعظم
في سؤال اطفال الكفرة ودخولهم الجنة وضغطة القبر حق لما روي عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلعم الى سعد بن معاذ حين
توفي فلما صلى عليه رسول الله صلعم ووضع في قبره وسوي عليه سبح رسول الله صلعم فسبحنا طويلا ثم كبر فكبرنا فقيل يا رسول الله
لم سبحت ثم كبرت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم هذا
الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه رواه النسائي فلو كان
احد نجا من الضغطة لكان سعد اوكما قال وروي ان عرش الرحمن اهتز لموته وشهده سبعون الفا من الملائكة وعذاب
القبر حق كائن للكفار كلهم اجمعين ولبعض عصاة المؤمنين لما اتى الشرع وورد به قال الله تعالى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا
وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وقال الله تعالى وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذٰلِكَ وهو عذاب
القبر وقال رسول الله صلعم يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان تنينا منها
نفخ بالارض ما انبتت خضرا وكذا تنعيم اهل الطاعة في القبور ثابت بالآثار الصحيحة ويجب التصديق على السؤال لانه ممكن في نفسه
ولا يدفع ذلك ما يشاهد من سكون اجزاء الميت وعدم سماعنا السؤال له فان النائم ساكن بظاهره ويدرك بباطنه من الآلام
واللذات ما يحس بتاثيره عند التنبه فقد كان رسول الله صلعم يسمع كلام جبرئيل عم ويشاهده ومن حوله لا يسمعونه ولا يرونه و
لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فاذا لم يخلق لهم السمع والرؤية لم يدركوه وكذا يجب التصديق على ضغطة القبر وعذابه
ولا يمنع من التصديق به تفرق اجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطيور او انتشار الرماد في الهواء لان الروح باقية بعد
مفارقة البدن منعمة او معذبة والمدرك للالم والعذاب في عالم البرزخ هو الروح والروح متعلقة بالجسد وهذا المراد اذا فارقت الروح

فالجسد هو المتبوع في دار الدنيا والروح تابعة له ولذا تتعلق احكامه على الجسد واما عالم البرزخ فاحكامه متعلقة بالروح لا بالجسد لان الجسم
ينتشر ويتفرق بعد الموت ولا يبقى منه الا عجب الذنب واما احكام الآخرة فهي تتعلق بالروح والجسد جميعا وحينئذ تكون الروح متبوعا
والجسد تابعا وهي اكمل الحالات فان قيل لو سلمنا ان عذاب البرزخ يكون على الروح دون الجسد فما جوابكم عن ضغطة القبر التي
ثبتت بالسنة المشهورة وكيف تكون الضغطة للروح الذي جسده تفرقت اجزاؤه في بطون السباع او انتشرت في الهواء من
اين يأتي القبر اليهم حتى تثبت الضغطة لهم قلنا يمكن ان يجمع الله تعالى تلك الاجزاء المتفرقة في بطون السباع او المنتشرة في
الهواء في محل مخصوص هو المحل الذي اكله السباع فيه واحرق فيه بالنار ثم يجعل تلك الارض قبرا له فتثبت الضغطة الموعودة
بهذه الصورة والدليل عليه انه يسمع في بعض الاحيان من محرقة الهنود دفين غير معهود والحال ان تلك الاجساد صارت رمادا
وانتشرت في الهواء وكل ما ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى المتشابهات كالوجه والعين عزت اسماؤه وتعالت صفاته
فجائز القول به سوى اليد فانه لا يجوز ترجمته بالفارسية اصلا ويجوز ان يقال بالفارسية برويء خدا اي ترجمته بالعربية وجه الله
بلا تشبيه اي نفي التشبيه والكيفية ونفي الكيفية من البياة والكمية على حسب ما يقتضيه التنزيه والترجمة بالفارسية فيما سوى
اليد من صفات المتشابهات له جل جلاله مذهب الامام الاعظم وجمع من السلف رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وذهب آخرون
الى انه لا يجوز الترجمة بالفارسية في الصفات المتشابهات اصلا لكن اجمعوا على عدم جواز ترجمة اليد بالفارسية واما حاصل
ان عدم جواز ترجمة اليد بالفارسية مسألة اجماعية في اصل الاول فلا يجوز ترجمته بالفارسية اصلا اما بواقي الصفات
المتشابهات فليست كذلك لان السلف اختلفوا فيها وهذا الخلاف تأويل في المتشابهات لان الامام الاعظم لا يجوز
التأويل في المتشابهات اصلا كما مر في صدر الكتاب وهنا غلط بعض شارحي الفقه الاكبر حيث لم يفرق بين الترجمة والتأويل
وشتان ما بينهما وهنا نذكر مسألة اخرى وهو ان الامام وان كان قائلا بجواز القراءة بالفارسية في الصلوة في اول الامر لكن
صح رجوعه بعد ذلك الى قول صاحبيه كما رواه نوح بن مريم عنه ولذا قال في الدر المختار والاصح رجوعه الى قولهما وعليه الفتوى
وليس قرب الله تعالى لاهل البر والتقوى ولا بعده لاهل المعصية والهوى من طريق طول المسافة وقصرها بالمعنى المسافة
ولا على معنى الكرامة لاهل الاحسان والهوان لاهل الطغيان ولكن المطيع من حيث الطاعة قريب منه بلا كيف وكذا صفة
والعاصي بعيد منه بلا كيف والقرب والبعد والاقبال والاعراض يقع على المناجي اي العبد المتضرع الى الله تعالى بلا كيف
وهنا ذكر لفظ البعد لما زائدا ولبيان ضد القرب لان معنى القرب والاقبال يتحققان على المناجي دون البعد لقوله صلعم

رسول الله صلعم لا تعطف انك خاتم الانبياء فقال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الآية او قول علي بن ابي طالب انك لا تشبه بمن هبت ولكن اطيب
بعدي من عيسى وفاطمة وابراهيم كانوا بني رسول الله صلعم اما قاسم فانه اول من ولد له صلعم قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش سنتين
ثم مات وابراهيم ولده صلعم من مارية القبطية وتوفي وهو ابن سبعين يوما وقال صلعم بعد موته القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول الا
ما يرضي ربنا وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلعم ورضي عنهن وكانت زينب
اكبر بناته صلعم فانها ولدت سنة ثلاثين من مولده صلعم واما تقديم فاطمة مع انها اصغرهن ولدت سنة احدى واربعين من مولده صلعم فلقوله صلعم فاطمة بضعة مني فمن
اغضبها اغضبني رواه البخاري وفي رواية مسلم قال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين ولم يكن لرسول الله صلعم عقب الا من ابنته فاطمة رض
فانتشر نسله الشريف منها من جهة السبطين اعني الحسن والحسين وهما ريحانتا رسول الله صلعم وسيدا شباب اهل الجنة كما شهد به النبي صلعم وهما من ابنائه
ذرية رسول الله صلعم لقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي
المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين فان الله تعالى جعل عيسى من ذرية ابراهيم مع انه لم ينتسب الى ابراهيم الا بالام فكذلك الحسن و
الحسين وابناؤهما من ذرية رسول الله صلعم وان انتسبا الى رسول الله صلعم بالام وجب كونهما من ذريته ويقال ان ابا جعفر الباقر استدل بهذه
الآية عند الحجاج الى غير حديث ابي بكرة قال سمعت النبي صلعم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ابني هذا سيد ولعل
الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين رواه البخاري فقوله صلعم هذا ابني دليل على انه من ذريته صلعم وقد وقع كذلك فان سيدنا الحسن رض
ترك الخلافة وسلمها الى معاوية حين خرج اليه رحمة للمسلمين ... سيد المرسلين صلعم وآله اجمعين وخديجة وعائشة وحفصة وسودة
وام حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وميمونة وجويرية وصفية وام سلمة رضي الله عنهن كن احدى عشرة من الازواج
اللاتي دخل بهن النبي صلعم وهن امهات المؤمنين والمحرمات على التابيد لقوله تعالى وازواجه امهاتهم وقوله جل جلاله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا وعائشة بعد خديجة الكبرى افضل نساء العالمين كما ذكره الامام الاعظم في كتاب الوصية اما مريم فكانت افضل
نساء العالمين في زمانها المختصة بها اما في زمانه صلعم فخديجة الكبرى افضل نساء العالمين لانه ثبت بالخبر الصحيح ان الله تعالى
جل جلاله سلم عليها بلسان جبرئيل عم ثم عائشة لان جبرئيل عم سلم عليها كما هو المذكور في حديث ابي سلمة رض ثم سيدة النساء فاطمة
الزهراء ثم سائر اولاد النبي صلعم وبناته رضي الله عنهم واذا اشكل اي التبس على الانسان من اهل الايمان شيء من دقائق علم التوحيد
بانه لم يهتد الى حقائقها فينبغي له اي يجب له ان يعتقد في الحال من غير تأخير واهمال ما هو الصواب عند الله تعالى بطريق
التفويض والاجمال الى ان يجد عالما عارفا بحقيقة الحال فيسأله حقيقة الاشكال لحصول الايمان التفصيلي على وجه الكمال

ولا ينبغي تأخير الطلب عند حصول التردد ولا يعذر بالوقف فيه اي لا يكون معذورا بالتوقف في معرفة الاحوال مع عدم تفحص
بالسؤال بل يكفر ان وقف بناء على ان التوقف موجب الشك والسؤال عن المعتقدات ما يجب في الحال فيصير كافرا بالشك في
نفس المعتقدات التي هي اصل اصول الدين واليقين بها واجب على جميع المؤمنين وخبر المعراج في اليقظة بجسده الشريف من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى كما ثبت بالكتاب ومنه الى السماء ثم الى ما شاء الله تعالى من العلى كما ثبت بالخبر الصحيح حق فمن رده ولم يؤمن به فهو ضال
مبتدع لما روي انه صلعم قال بينا انا في المسجد الحرام بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق فذكر حديث المعراج بطوله
كما هو المذكور في الصحيحين وتواترت الاخبار الصحيحة على انه صلعم اسري بجسده الشريف في اليقظة وهو قول الجمهور كما في المدارك وكان عروجه
صلعم الى السماء من بيت المقدس ثم اخبر قريشا من اعجب ما راه واخبرهم بما راى في السماء من العجائب وانه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى
وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة والاستحالة في وقوعه باطلة فقد ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا و
ستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد ثبت ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى
قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلعم وهذا من اعظم المعجزات التي تكون ظهورها خارقا للعادة فيجب
التصديق بها وخروج الدجال كما اخبر النبي صلعم بقوله ما بين خلق آدم الى قيام الساعة امر اكبر من الدجال وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلعم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه اعور وانه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار
واني انذركم كما انذر نوح قومه وقد ثبت خروج الدجال بالاحاديث المتواترة المتعددة الطرق وقد ثبت من الاحاديث خروجه في آخر الزمان لكن
على ابهام الوقت لالقاء الخوف على الامة حتى يلتجئوا الى الله تعالى من شره ويأجوج ومأجوج لقوله تعالى حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب
ينسلون وهما قبيلتان من جنس الانس يقال ان الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج وهم يأتون البحر فيشربون ماءه
ويأكلون الشجر والدواب ومن الناس لا يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله تعالى نغفا في اقفائهم فيدخل في آذانهم فهم
يموتون وقد صح ان رسول الله صلعم دعاهم الى الايمان ليلة اسري به فلم يؤمنوا فهم خلق النار وطلوع الشمس من مغربها لقوله تعالى
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمراد ببعض الآيات طلوع
الشمس من مغربها يعني حين تطلع الشمس من مغربها لا ينفع الكافر ايمانه ولا الفاسق توبته ونزول عيسى عم من السماء وقتله الدجال
كما قال تعالى وانه اي نزول عيسى عم من السماء لعلم للساعة اي علامة قرب الساعة وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد
حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم قال ابو هريرة فاقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وقال
رسول الله صلعم ينزل ابن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له الحديث ويتبع عيسى عم بعد نزوله ملة رسول الله صلعم لقوله صلعم

في حديث جابر قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة رواه
مسلم وقال رسول الله صلعم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكذا الحكم لا تقول صلعم لسنة نبي الى الحديث
وبعض علامات يوم القيامة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن لما روي عن حذيفة الانصاري قال اطلع النبي صلعم علينا
ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة و
طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم رواه مسلم وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان اول
الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها واليه يشير قوله تعالى
اذا وقع القول عليهم من قرب القيامة ومن مجيء اشراطها اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
وروي عن حذيفة اليمان قال ذكر رسول الله صلعم الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله
بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا الحديث
رواه الامام محي السنة في تفسيره وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال اقرءوا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم
الساعة حتى يرفع وقال رسول الله صلعم اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب رواه البخاري والحشر
والنشر حق والتصديق بهما واجب معناه الاعادة بعد الافناء وذلك مقدور الله تعالى كالابتداء والانشاء والدليل عليه
قصة ايوب عم وهي قوله تعالى وآتيناه اهله يدل على انه تعالى احياهم بعد ان ماتوا والاعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالاول واليه يشير قوله تعالى
وان الله يبعث من في القبور والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني ان الهداية الى الطريق المستقيم وهي الملة الاسلامية
مخصوص بمشيته تعالى فهو يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ط يقول العبد الضعيف ابو محمد عبد القادر
غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه قد فرغت من تسويد هذا الشرح بعون الله تعالى وحسن توفيقه يوم الاربعاء سلخ جمادى الآخرة
سنة سبع وتسعين بعد المائتين والالف من هجرة صاحب الرسالة عليه افضل الصلوات وازكى التحيات وهذا رابع تاليفي
في علوم الدين وسميته بالدر الازهر في شرح الفقه الاكبر راجيا من الله تعالى ان يقبله خالصا لوجهه الكريم ويجعله حجة بيني و
بينه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ط

تم	وجه الختم على الخاتمة	باحسن

لان يعلم ان هذا الكتاب مطبوع في المطبع النظامي
الواقع في الكانپور ختم ختم المعتني بالطبع عليه وثبت طغراء اسمه لديه

محمد روشن خان حنفي سنة ١٢٧١
محمد عبد الرحمن بن حاجي